

جامعة البليدة 2 لونيبي علي
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

نظريات اللغة والاتصال

ماسرر أمراض اللغة والاتصال

السداسي الأول

إعداد: أ. أمين جان
2022/2021

البرنامج:

- نظريات نشوء اللغة:
- نظرية التوقيف
- نظرية المحاكاة
- نظرية الاصطلاح
- نظريات اكتساب اللغة:
- النظرية السلوكية (سكنر)
- النظرية المعرفية (بياجيه)
- النظرية الفطرية (شومسكي)
- نظريات الاتصال:
- نظريات الاتصال الكبرى
- نظرية شانون وويفر
- نظرية لاسويل
- نظرية بالو ألتو
- نظرية جاكبسون
- نظريات الاتصال الجديدة

تمهيد: يطابق محتوى المحاضرات الحالية مضمون وحدة نظريات اللغة والاتصال. وهي من الوحدات الاستكشافية الموجهة لطلبة الماستر تخصص أمراض اللغة والتواصل خلال السداسي الأول. من خلالها نأمل تحقيق نوعين من المكاسب التعليمية والتكوينية. تتحقق الأهداف التعليمية من خلال المحاضرات بحيث يتم التطرق إلى كل الاضطرابات المصنفة ضمن اضطرابات اللغة المكتوبة وهي:

- نظريات نشوء اللغة
- النظريات المفسرة لاكتساب اللغة
- نظريات التواصل

أما الأهداف التكوينية فتتمثل إلى جانب المعطيات النظرية في تكوين الطالب في هذا المستوى على التعرف على النظريات الأساسية المفسرة لاكتساب اللغة والفرق بينها، وكذا دور نظريات التواصل في إيصال المعلومة للطرف الآخر، وهذا طبعاً من خلال محتوى المحاضرات باعتبار أن المحاضرة ليس لديها أعمال تطبيقية.

اللغة هي واحدة من القدرات الرئيسية للإنسان. لكن ما هي اللغة؟

استمر طرح هذا السؤال على مر القرون، أولاً من قبل الفلاسفة والنحاة، ثم من نهاية القرن التاسع عشر، من قبل علماء اللغة وعلماء نفس اللغة. قدم المنظرون والباحثون في هذه التخصصات المختلفة أوصافاً وتحليلات لخصائص ووظائف اللغة الغنية بشكل خاص، ولكنها أيضاً معقدة وأحياناً شديدة الاختلاف. في مواجهة الكثير من التنوع والتعقيد، غالباً ما يواجه المعلمون وأخصائي أمراض النطق واللغة وغيرهم من الممارسين صعوبة في تحديد وفهم النظريات التي قد تكون مفيدة لهم .

تحاول العديد من النظريات تفسير ظهور اللغة في نمو الطفل. وهي تتميز بالوزن الذي تنسبه إلى عوامل مختلفة، من بينها ثلاثة تبرز على وجه الخصوص: الترسيخ البيولوجي للحقائق اللغوية، والقدرات المعرفية والتواصلية التي وضعها الطفل خلال عامه الأول من حياته. والخصائص البيئية المحيطة بالطفل.

في قلب المناقشات حول اكتساب اللغة تكمن ثلاثة أسئلة رئيسية: ما هي طبيعة القدرات الأولية في مصدر عملية الاكتساب؟ هل الآليات خاصة باللغة أم أنها تعمل في مجالات أخرى من الإدراك؟ ما هي طبيعة المدخلات

(المحددات الاجتماعية المعرفية، المحددات اللغوية) التي تسمح للنظام بالتقدم؟ يقدم نهجان نظريان إجابات متناقضة على هذه الأسئلة

طرق دراسة الفهم

حتى التسعينيات من القرن الماضي، كانت المعلومات المتعلقة بمهارات الأطفال اللغوية تأتي بشكل أساسي من إنتاجهم الذي يمكن الوصول إليه مباشرة. من خلال دراسة الفهم المبكر، يمكن للمرء الوصول إلى تمثيل أكثر اكتمالاً لنظام اللغة الناشئ لغوية الخاصة بكل منها.

I- نظريات نشوء اللغة

كيف نشأت اللغة؟ سؤال حير القدماء وما يزال. يلاحظ وجود ثلاث نظريات في الموضوع وهي:

1- نظرية التوقيف:

اختلف فيها العلماء الاوائل الذين تساءلوا عن ماهية اللغة، وكيف نشأت؟ وازاء تلك التساؤلات وقف الباحثون في اللغة موقفين متباينين فيما ذهبوا اليه عند الاجابة على السؤال المشهور:

- هل اللغة مواضعة واصطلاح؟ او هي توقيف من عند الل؟ ففريق اخذ بالتوقيف ونادى به، واخر دعا الى الرأي القائل بالاصطلاح. غير ان السمة والانتشار والتأييد للمواضعة والاصطلاح غلبت على الرأي الاول.

يقول ابن جنبي (باب القول على أصل اللغة إلهام هي ام اصطلاح) هذا موضوع محوج الى فضل تأمل، غير ان أكثر اهل النظر على ان أصل اللغة انما هو تواضع واصطلاح، لا وحي وتوقيف، الا ان ابا علي - رحمه الله - يعني استاذة ابا علي الفارسي - قال لي يوماً: هي من عند الله، واحتج بقوله سبحانه (وعلم آدم الاسماء كلها)

وقال بهذا الرأي احمد بن فارس: (اقول ان لغة العرب توقيف ودليل ذلك قوله جل ثناؤه (وعلم آدم الاسماء كلها) فكان ابن عباس يقول: علمه الاسماء كلها وهي هذه التي يتعارفها الناس من دابة وارض وسهل وجبل وحمار، واشباه ذلك من الامم وغيرها).

وما ورد في العهد القديم يشير صراحة الى ان اللغة توقيف يرى ان الله جبل (من الارض كل حيوانات البرية، وكل طيور السماء فاحضرها الى آدم ليرى ماذا يدعوها. وكل ما دعا به آدم ذات نفس حية فهو اسمها. فدعا آدم بأسماء جميع البهائم وطيور السماء وجميع حيوانات البرية).

ولعل لسلطان الدين وما فيه من قيم روحية اثراً في ذهاب قسم من العلماء هذا المذهب، ولهذا نجد ان ابن جنبي متردداً بين الرأيين، وهو ما سنشير اليه بعد قليل.

- يقول الدكتور حسن عون: (لم نجد فيما قرأنا من ابحاث الغربيين عن اللغات ونشأتها وتطورها من زعم ان اللغة توقيفية، اي تنزل من السماء، او يوحى بها سوى افلاطون).

وقد راح يحلل رأي افلاطون والظروف التي اوحى اليه قوله بهذا الرأي، فقال: (ولهذا الاتجاه من ذلك الفيلسوف ما يبرره، فإن بيئته التي نشأ فيها، ودراساته التي اهتم بها واساتذته الذين سموا به الى كثير من المعاني الروحية وعصره الذي امتاز باحترام العقيدة والوامر الدينية كل ذلك حافزاً وممهداً لطريقته في مواجهة المسائل الفكرية وحل ما يمكن ان يعترضه من النظريات العلمية.

يرى أصحاب هذه النظرية أن اللغة هبة من الله تعالى، ولا شأن للإنسان بوضعها، وأول من قال بهذه النظرية كان الفيلسوف اليوناني هيرقليطس الذي رأى أن (الأسماء تدل على مُسمياتها بالطبيعة لا بالتواطؤ والاصطلاح، وأن هذه الأسماء قد أُعطيت من لدن قوّة إلهيّة لتكون أسماء لمسمياتها)

واستمرّت هذه النظرية في العصور الوسطى، ولاقت قبولاً عند رجال الدين المسيحيين، ولم تعد براهين هذه النظرية تعتمد على الأدلّة العقليّة والفلسفيّة فحسب؛ بل أضحت تستمدّ شرعيّتها من الكتب السماويّة (الإنجيل والتوراة) ، من ذلك الجملة التي وردت في صدر إنجيل يوحنا : (في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله) واستمرّت هذه النظرية بعد ظهور الإسلام، بل ازدادت قوّة بفضل آية قرآنيّة رأى معظم المفسرين أنها دليل على توقيفيّة اللغة، وهي قوله تعالى: (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا) ، وتابع عدد من علماء العربية المفسرين فيما ذهبوا إليه من القول بتوقيفيّة اللغة، منطلقين في ذلك من الآية القرآنيّة ذاتها، وأهمهم :ابن دريد في كتابه الاشتقاق، وابن فارس في كتابه: الصاحبي في فقه اللغة، ومعجم مقاييس اللغة.

أمّا في العصر الحديث فقد انحسرت هذه النظرية نوعاً ما، إلّا أنها لم تندثر نهائياً، ففي القرن الثامن عشر نادى بها المفكر الفرنسي دي بونالد، الذي رأى أن (اللغة ليست توطائيّة من خلق الإرادة البشرية فالناس لم يتفقوا فيما بينهم على أن يكون ثمة لغة فكان هناك لغة.. . فالإنسان لا يقدر على خلق شيء ما لم يكن لديه فكرة صريحة عنه، ولكي يحصل على هذه الفكرة الصريحة ينبغي له أن يعبرّ عنها، إذن اللغة واجب وجود لمنشأ اللغة ذاتها، مما يفيد أن اللغة ليست من عمل القوى البشرية، إنها من لدن الله) والحق أن ما ذهب إليه دي بونالد بقول: (إن اللغة واجب وجود لمنشأ اللغة ذاتها) ليس فتحاً جديداً، فقد سبقه إليه السيوطي بقوله في كتابه المزهري: (لو كانت اللغات اصطلاحية لاحتج في التخاطب بوضعها إلى اصطلاح آخر من لغة أو كتابة يعود إليه الكلام)

وبعد هذا العرض السريع لتاريخ هذه النظرية؛ يجدر بنا الوقوف عند قوله تعالى: (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا). ذكرنا أن معظم المفسرين ذهب إلى أن اللغة توقيفية، ودليل توقيفيتها هو هذه الآية، وأخذ كلُّ منهم يفسرها بالشكل الذي يجعل من توقيفية اللغة أمراً لا محيد عنه، وتعدّدت الآراء وتشعبت في ماهيّة هذه (الأسماء). فابن جني يرى أن: (الله سبحانه علّم آدم أسماء جميع المخلوقات بجميع اللغات العربية والفارسيّة والسريانيّة والعبرانيّة والروميّة وغير ذلك من سائر اللغات، فكان آدم وولده يتكلمون بها، ثمّ إن ولده تفرقوا في الدنيا وعلق كلُّ منهم بلغة من تلك اللغات، فغلّبت عليه واضمحلت عنها ما سواها لبعد عهدهم بها) وذهب بعض المفسرين إلى أنّه علّمه أسماء ذريته، وبعضهم الآخر إلى أنّه علّمه أسماء النجوم، وبعضهم إلى أنّه علّمه أسماء الملائكة، وبعضهم إلى أنّه علّمه أسماء الحسنى.

بل إن بعضهم نسب إلى رسول الله (ص) حديثاً بادي الوضع، ونصه: (عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله أي كتاب أنزل على آدم عليه السلام؟ قال: كتاب المعجم، قلت أي كتاب المعجم؟ قال: أ – ب – ت – ث – ج، قلت يا رسول الله كم حرفاً؟ قال تسعة وعشرون حرفاً)

والحق أن الاختلاق ظاهر في هذا الحديث، ولأسباب عدة منها:

- عدم عثورنا على هذا الحديث في معظم كتب السنّة.
- لم تكن الحروف في عهد الرسول (ص) معروفة بهذا الترتيب وبهذا العدد، فأول من رتب الحروف بهذا الشكل كان نصر بن عاصم الليثي (90: هـ)

أمّا قوله تعالى (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا) والذي ذهب فيه المفسرون مذاهب شتى، فإننا نرى فيه أن الله لم يعط آدم الأسماء بل أعطاه القدرة على وضعها، أي ما يمكن لنا أن نسميه بالفضول البشري المعرفي، ويؤيد هذا المذهب أشياء عدّة منها:

- ورد في موضع آخر من القرآن الكريم قوله تعالى (إن هي إلا أسماء سميتموها) ، حيث نُسب وضع الأسماء إلى البشر لا إلى الله.

- جاء في سفر التكوين الصحاح الثاني ما يدعم هذا الرأي؛ أي القول بأن آدم هو من وضع الأسماء، ولكن الله وضع فيه القدرة على وضعها، ونصه (وجبل الرب الإله من الأرض كل حيوانات البرية وكل طيور السماء، فأحضرها إلى آدم ليرى ماذا يدعوها، وكل ما دعا به آدم ذات نفس حيّة فهو اسمها)
- يمنعنا من القول بتوقيفية اللغة أشياء عدّة منها:

أ- لا يصحّ إذا كانت اللغة من عند الله تعالى وجود التضاد في اللغة (كالجون الذي يدلّ على الأبيض والأسود) لأن هذا التضاد تناقض يتنافى والحكمة الإلهيّة، كما أنها لو كانت من عند الله (لما كان للشيء الواحد أسماء متعددة وللأسماء معان كثيرة).

ب- لو كانت اللغة من عند الله لما كانت – كما يقول دوسوسير (عاجزة جذرياً عن الدفاع عن نفسها ضد العوامل التي تنقل من لحظة إلى أخرى العلاقة بين الدال والمدلول، وهذه إحدى نتائج اعتباريّة العلامة).

عرّف دي سوسير الدلالة اللغوية بقوله: "إن الدلالة اللغوية لا تجمع بين شيء واسم، وإنما تجمع بين مفهوم وصورة سمعية، وهذه الأخيرة ليست هي الصوت المادي؛ أي شيئاً فيزيائياً خالصاً، بل هي بصمة نفسية لهذا الصوت".

ومن ثمّ فإن الدلالة اللغوية في نظره لا تجمع بين الشيء والاسم، وإنما هي "كلّ يتكوّن من تصوّر وصورة صوتية"، ولا يعني بالصورة الصوتية (السمعية) الجانب الفيزيائي للصوت، بل يقصد الأثر السيكولوجي (النفسي) لهذا الصوت؛ أي: الصورة التي تصوّرناها لنا حواسناً من خلال هذا الصوت، سواء كان منطوقاً أو مكتوباً. إن هذا الإلحاح من جانبه على هذا الأثر، أو الانطباع النفسي للصوت - راجع إلى كون الإنسان قادراً على مناجاة نفسه دون أن ينطق بأي حرف!

وبناءً على هذا؛ فالدلالة اللغوية عنده كيان سيكولوجي (نفسي)، له جانبان يوضحهما الشكل التالي:

الدلالة اللغوية



فالمفهوم والصورة السمعية هما وجهان لعملة واحدة، فهما مترابطان بشكل وثيق لا ينفصلان؛ حيث إن المفهوم يستدعي حضور الصورة السمعية، والصورة السمعية تستدعي حضور المفهوم، إذًا فالدلالة تجمع بين المفهوم والصورة السمعية، وقد أطلق سوسير على المفهوم مصطلح *signifie*، وأطلق على الصورة السمعية مصطلح *signifiant*، وهذا واضح في الأشكال التالية:



فمثلاً لو قلنا بشكل عام: إن (الشجرة) علامة لغوية *signe linguistique*، إذًا فالعلامة اللغوية تتكون من

جانبيين؛ هما: الدال والمدلول.

فالدال يساوي **الصورة السمعية**: (بمعنى وجود أصوات ش.ج.ر.ة)، أما المدلول فيساوي **المفهوم (التصوّر)**؛ أي: كل ما يدركه مُستعمل اللغة من معانٍ متعلقة بهذه الصورة: (أغصان، جذور، أوراق، ثمار...)، نلاحظ من خلال هذا المثال أن المدلول موحّد في جميع اللغات بخلاف الدال؛ فكل لغة لها دالّ خاص بها.

• اعتبارية الدلالة:

يقول دي سوسير "الدلالة اللسانية اعتبارية" يقصد دي سوسير بالدلالة الكلّ الحاصل باتحاد الدال (الصورة السمعية (بالمدلول) المفهوم)، ويقصد بالاعتبارية Arbitraire أن العلاقة بين الدال والمدلول علاقة غير مُعللة بالمنطق والعقل، وقد أورد مثلاً في هذا الصدد لفظ (الأخت) (sœur) ؛ يقول :إن معنى هذا اللفظ" ليس مرتبطاً بأية علاقة قد نتخيلها موجودة داخل سلسلة أصوات لفظ (الأخت) s-â-r ، وهي أصوات اتُّخذت وسيلةً كصوت دالٍ؛ لأنه يُمكن لهذه أن تُصوّر بأية سلسلة أخرى من الأصوات تكون دالةً."

وفي المنوال نفسه قال الجرجاني " فلو أن واضع اللغة كان قد قال : (ريض (مكان) ضرب)، لَمَا كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد".

هذا من جهة ومن جهة أخرى، فإن اختلاف اللغات يؤكد اعتبارية الدلالة، فمثلاً مدلول لفظ (men) يكون له دالٌّ صوتي (m-e-n) داخل حدود مكانية معينة، ويكون له دوال أخرى خارج هذه الحدود، فنجد للمدلول نفسه دالاً مخالفاً مثلاً: ر - ج - ل "h.o.m.m.e" ، وهكذا...

والقول بالاعتبارية عند دي سوسير لا يُساوي معنى "حر"، فالدال اعتباري فقط بالنسبة للمدلول، وعليه فالعلاقة الداخلية للدليل تُصبح مفروضةً على الجميع، وليس بإمكان أحد أن يُحاول التغيير لا من جهة كتابة الدال خطياً، ولا من جهة طريقة نطق هذا الدال، وبالتالي فالعلاقة بين الدال والمدلول في مفهومها الأدنى، هي غياب منطق عقلي يُبرر الإحالة من الدال إلى المدلول، فالرابط بين هذين الكيانين يخضع للتواضع والعرف".

الخاصية ذات الخط الطولي:

يقول دي سوسير " لَمَا كان الدال ذا طبيعة سمعية، فإنه يمتد منتشراً في الزمان ويجري فيه فقط، ثم إن خصائصه مستعارة من الزمان".

ونعرف أن الركيزة المادية للدليل اللغوي هو الصوت؛ لذا فإنه أثناء عملية النطق يتسلسل الصوت مع الزمن في خط أفقي، وصفة التسلسل تجعل العلامة اللغوية قابلةً للتحليل، وبعبارة أخرى: "إذا كان الدال ذا طبيعة سمعية، فهو يمثل بُعداً، ويُقاس هذا البُعد من منحنى واحد هو المنحنى الخطي". وكما قلنا: إن الدال قابلٌ للتحليل، والتقسيم إلى أجزاء، وبطبيعة الحال فإن كل جزء منها يتبع جزءاً آخر في تتابع خطيٍّ وزمنيٍّ منتظمٍ؛ مما يجعلها تُكوّن سلسلةً كلاميةً chaîne parlée ، وقد قال دي سوسير " إن الدال يمتاز بكونه ممتداً... وهذا الامتداد يمكن أن يُقاس من بُعد واحد، وهو خطٌ طوليٌ....".

ولتوضيح هذا نقصر على المثال التالي: كلمة (قلب) يُمكن تقسيمها إلى وحدات متوالية على الشكل الآتي: ق + فتحة + ل + ب + حركة الإعراب حسب موقعها في الجملة.

وهذا يعني أن صوت القاف يسبق زمنياً صوت اللام، وكذلك اللام تسبق صوت الباء، فإذا غيّرنا التسلسل الزمني والخطي في هذه السلسلة الكلامية، وجعلنا صوت اللام في الأول، ثم أردفناه بصوت القاف، وبعده الباء (ل+ق+ب) - فسنحصل على كلمة (لقب)، وهي مختلفة عن كلمة (قلب)، وبالتالي نستنتج من المثال أعلاه أن أي تغيير في التسلسل الزمني والأفقي (الخطي)، يترتب عليه تغيير في المعنى، ويُعطينا معنىً مختلفاً تماماً، ومبدأ الخطية (السطرية) يبدو للوهلة الأولى أنه بسيط، لكن دي سوسير يرى أنه على الرغم من بساطته فإنه أساسٌ؛ لأن النتائج المترتبة عليه لا حصر لها!

ج - لو أن آدم عليه السلام أُعطي كل الأسماء والكلمات - كما يرى بعض اللغويين - لأعطي كلمات لم يُعرف معناها في ذلك العصر، كالحاسوب والطائرة وغيرها، ولكن لم تصلنا في الأخبار المنقولة كلمات كهذه.

د -أية حكمة في تعلّم آدم عليه السلام اللغات التي ذكرها ابن جني، إن وظيفة اللغة الأساسية هي التواصل، ولغة واحدة كفيلة بتحقيق هذا التواصل.

والخلاصة :إننا لا نرفض هذه النظرية جملة وتفصيلاً، بل نرى أن التوقيفية – إذا كانت موجودة – فهي مقصورة على القدرة الكامنة التي وضعها الله في الإنسان، والتي سمحت له بوضع الأسماء.

2- نظرية المحاكاة:

ملخص هذه النظرية أن اللغة نشأت عن محاكاة الإنسان لأصوات الطبيعة المحيطة به، وأقدم الأقوال التي وصلتنا حول هذه النظرية كانت للفراهيدي وتلميذه سيبويه، فقد نقل لنا ابن جني في الخصائص ما نصّه : (قال الخليل كأنهم توهّموا في صوت الجندب استطالة ومدّاً، فقالوا :صرّ، وتوهّموا في صوت البازي تقطيعاً، فقالوا : صرصر، وقال سيبويه في المصادر التي جاءت على فَعْلان :إنها تأتي للاضطراب والحركة نحو :النقران والغليان، فقابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الأفعال) ، وقيل ابن جني بهذا الرأي ورجحه بقوله : (وذهب بعضهم إلى أنّ أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات كدويّ الريح وحنين الرعد وخرير الماء وشجيج الحمار ونعيق الغراب وصهيل الفرس ونزيب الطي ونحو ذلك ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد وهذا عندي وجه صالح ومذهب مُتَقَبَّل.

وتابعت هذه النظرية ظهورها في العصور الحديثة، فتبنّى العالم (وتني) ما ذهب إليه ابن جني بحرفيته تقريباً، إذ رأى (أن اللغة نشأت عن طريق محاكاة الإنسان للأصوات الطبيعية التي كان يسمعها حوله) وبالعكس بعضهم في قيمة هذه النظرية كعبد الله العلايلي (الذي يزعم أن كلّ حرف من حروف الأبجدية العربية يدلّ على معنى خاصّ، وأنّه إذا عرفت معاني الحروف أمكن معرفة معنى الكلمة العربية ولو لم تكن معروفة من قبل، ثمّ يمضي فيجعل لهذه الحروف معاني فلسفية لا نظنّ أنها خطرت يوماً على قلب الإنسان العربي القديم).

والحقّ أن هذه النظرية فيها من المبالغة ما يجاوز حدّ المعقول، فلو كانت اللغة بكاملها محاكاة للطبيعة لما تعدّدت لغات العالم، ولكان للعالم لغة واحدة لا غير.

إلاّ أن هذه النظرية تحمل شيئاً من الصواب، فبعض الألفاظ تُعتبر صدئاً لأصوات الطبيعة كالحفيف والخرير والزفير والصهيل والعواء، كما أن بعض الألفاظ قد ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالدلالات في بعض الحالات النفسية، كالكلمات التي تعبّر عن الغضب أو النفور أو الكره، كما أنّه غدا معروفاً في العربية أن زيادة المبنى تدلّ على زيادة المعنى، وهذا ما أشار إليه سيبويه والخليل آنفاً

والخلاصة :إننا لا نستطيع أن نردّ كلّ ألفاظ اللغة إلى محاكاة الطبيعة، كما أننا لا نستطيع أن نهمل هذه النظرية إهمالاً تاماً، فهناك قسط لا بأس به من ألفاظ العربية يمتّ بصلة وثيقة إلى أصوات الطبيعة.

مفهوم نظرية المحاكاة في الأدب

هل ثمة صلة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة المحاكاة؟

إنّ لفظة المحاكاة كانت في بداياتها فكرة صدرت عن فلسفة أفلاطون في كتابه المدينة الفاضلة، وآراء لأرسطو في كتاب فن الشعر، وما لبثت أن تحوّلت الفكرة الفلسفية إلى نظرية تتصلّ أشدّ الاتصال بالأدب ونتاجه، وصار لها الكثير من المهتمين والمناقشين لحدودها وتفصيلها، ولا بد من معرفة معنى لفظة المحاكاة في اللغة وفي الاصطلاح.

المعنى اللغوي

المحاكاة في اللغة العربية هي مصدر وفعله حكي، ويُقال حكيت فلاناً أو حاكيته أي: فعلت نفس فعله، أو قلت مثل قوله، فالمحاكاة تعني المماثلة والمشابهة في الفعل والقول، ومما ورد أيضاً عنها في القاموس المحيط أنّ كلمة المحاكاة مأخوذة من حكوت الحديث أحكوه أي نقلته، وحكيت فلاناً حاكيته أي: شابهته وفعلت فعلاً يشبه فعله، وإنّ مفهوم المحاكاة أخذ العرب عن اليونان، وكان المصطلح المستخدم سابقاً هو الحكاية، إلى أن جاء عصر المترجمين فاستخدموا المصدر الميمي المحاكاة. وقد ورد في بعض المعاجم الأجنبية أن لفظة المحاكاة في اللغة

هي مرادفة لكلمة التقليد؛ أي إعادة الشيء تمامًا كما هو، أو هي تقليد للأصل مع الحصول على التأثير نفسه، مثل تقليد النحاس الذهبي للذهب.

المعنى الاصطلاحي مع أنّ لفظة المحاكاة لفظة يونانية قديمة، وكان لها حضور بارز في الفلسفة والفكر إلا أن معناها الاصطلاحي تأخر حتى عُمل به، وإن لفظة المحاكاة بمعناها الاصطلاحي اتخذت حيزًا كبيرًا من دراسة المفكرين والفلاسفة، فمنهم من رأى أنها المماثلة والمشابهة، ومنهم من قال إنها نقل للواقع، وأفلاطون نظر إليها وكأن الشعر يقف أمام مرآة ويصور الواقع، وبعض المفكرين ربط لفظة المحاكاة بالتقليد والنسخ حتى اختلط الأمر بين المحاكاة والسرقات الأدبية، وأهم ما في الأمر أنّ المحاكاة بمعناها الاصطلاحي هي: أن ينقل العمل الفني الواقع نقلًا دقيقًا يتسم بالحيوية والإبداع ويبتعد عن النسخ، وبذلك تكون المحاكاة خلّاقة ومتميزة في كل مرة.

جذور نظرية المحاكاة في الأدب

كيف ظهرت ملامح المحاكاة في الأدب؟

إذا ما عاد الدارس إلى تاريخ نظرية المحاكاة وبداية ظهورها، يُمكنه أن يضع يده على جذور نظرية المحاكاة في الأدب وكيفية تشكّلها، إذ إنّ هذه النظرية ارتبطت بالأدب من اللحظة التي قال فيها أفلاطون إنّ الشعر هو فن قائم على التقليد، أي: على المحاكاة، ومن هنا بدأ النقاد والأدباء والدارسون يهتمون بهذه الجزئية، لا سيما أنهم يميلون إلى الأدب الذي ينقل الواقع ويصوره، لأنّه يكون أكثر موثوقية وصدقًا واتصالًا بالقراء.

قد وضّح أفلاطون رأيه أكثر عندما بيّن أن الشعر الذي يعتمد المحاكاة هو من أكثر أنواع الشعر تأثيرًا، وبالتالي هو أكثر أنواع الشعر خطرًا، لأنه سيكون ذا أثر كبير على المتلقين، ومن هنا يتوجب مراقبته بدقة، وعن المحاكاة قال أفلاطون: "الخلق الرصين الهادئ قلما يبدي ميلًا إلى التقليد الشعري، وإن الناس الذين اعتاد الشعراء الممثل أمامهم بأشعارهم لا يقدرّون التقليد، ولا يقدرّون تعب الشعراء فيه" إنّ أفلاطون بهذه المقولة وضّح أن موضوع التقليد الشعري والمحاكاة ليس أمرًا سهلاً وبسيطاً إنما يحتاج لجهد وتعب وتفكير، لا بد أن يقدره الناس ويعترفوا بأهميته، ومن خلال هذه الأفكار التي بثّها أفلاطون بدأت بذور المحاكاة في الأدب تنضج وتزداد ثمارها مع كل دراسة وكل رأي يصدر حول مبادئها، حتى صار للأدباء آراء متعددة ومختلفة عن المحاكاة، منها ما يوافق أفلاطون ومنها ما يخالفه وينقضه ويرد عليه. بدايةً اختلطت في نظرية المحاكاة في الأدب بعض المفاهيم وتمازجت ولا سيما في ظل الترجمة عن اللغة اليونانية، وقد كانت في البداية نظرية المحاكاة في الأدب تُعدّ الأساس اللغوي للمذهب الكلاسيكي في الشعر، ومن معانيها: نفاذ البصيرة في الكليات، لكن هذا المعنى سرعان ما تغيّر وصارت المحاكاة تعني تقليد الأدب القديم عند اليونان والرومان، ولكن أدت هذه الكلاسيكية المقلدة إلى إضعاف الخيال، والحدّ من قوة الإبداع، كما أن نظرية المحاكاة في الأدب لا تُعطي اهتمامًا للشاعر، ولذلك كان من الملاحظ في النظريات الجديدة تركيزها على حال الشاعر ومحاولة إنصافه على أنّه جزء مهمّ في إنتاج الشعر.

المحاكاة عند الفلاسفة العرب

كيف كانت المحاكاة في الفلسفة العربية؟ استعار الفلاسفة العرب من اليونان نظرية المحاكاة في الأدب، لكنهم خلصوها من أسطوريتها وطابعها الوثني، وقربوها إلى العقل والمنطق، وبذلك لم يعد النص الشعري محاكاةً لواقع هو نفسه محاكاةً لعالم غير مرئي، إنّما صار يُعبّر عنه بالبيان والإفصاح، وهذا البيان الصادر عن اللسان هو محاكاة لما في الأذهان من أفكار وصور، وهذه الأفكار والصور التي في الأذهان هي محاكاة لما في الأعيان، وبذلك يكون هناك ثلاث درجات أيضًا لكنّها بعيدة كلّ البعد عن الخرافات والأساطير.

الفارابي

المحاكاة في الأدب عند الفارابي تتصل بكل ما يخص الإنسان من أفعال وانفعالات وأحداث وسلوكيات وأحوال سواء كان ذلك جسدًا أم نفسيًا، وبذلك تكون المحاكاة في الأدب متصلة بالحياة البشرية وما فيها من خير أو شر، وقد جعل الفارابي المحاكاة في الأدب والشعر على نوعين، منها ما هو مباشر ومنها ما هو غير مباشر، وحاول

أن يوضح الفرق بين النوعين من خلال طرح أمثلة واقعية، توصل في نهاية الدراسة إلى أن المحاكاة هي التصوير وليست التقليد.

ابن سينا

أدرك ابن سينا أبعاد نظرية أرسطو، والتي ترى أن كل الفنون تقوم على المحاكاة وإن اختلفت وسيلتها وأدواتها في التعبير، ويرى ابن سينا أن المحاكاة في الشعر لا تكون في اللفظ فقط، إنما تكون في اللحن والكلام والوزن، وإن ابن سينا عندما جعل المحاكاة في الشعر تقتصر بالكلام المخليل والوزن واللحن فإنه قصد بذلك الشعر المغنى، وأقر ابن سينا من ناحية أخرى أن المحاكاة قد تكون في الكلام والوزن دون اللحن إذا كان الشعر غير مغنى، وأهم ما في آراء ابن سينا أن المحاكاة تقوم على تقديم الشبيه ولا تنقل الشيء كما هو.

ابن رشد

اهتم ابن رشد بقضية المحاكاة في الأدب والتي تتجه برأيه نحو ما هو موجود لا ما هو ممكن أن يكون موجوداً، وبذلك يكون قد ابتعد عن التخيل، واتجه نحو العقلانية في الأدب عموماً والشعر خصوصاً، فهو يرى أن المحاكاة تهدف إلى التعقل لا إلى التخيل، وبذلك يكون ابن رشد اتجه في رأيه عن نظرية المحاكاة في الأدب إلى الوظيفة الأخلاقية للشعر وحصر المحاكاة فيها دون غيرها من الوظائف الأخرى التي يؤديها الشعر من خلال محاكاته للواقع.

المحاكاة عند النقاد العرب القدامى

كيف تجلّت المحاكاة في نظريات النقد العربي القديم؟

إن المحاكاة عند النقاد العرب القدامى كان لها توجهاتها وآراؤها المختلفة، وذلك باختلاف نظرة النقاد للشعر وأهميته ووظيفته من جهة، واختلاف مفهوم المحاكاة الذي وصل إليهم من جهة ثانية، ومن أبرز النقاد القدامى الذين يمكن الحديث عن مفهوم المحاكاة عندهم هما: حازم القرطاجني، والسجلماسي الأندلسي.

حازم القرطاجني

نظرة حازم القرطاجني حول المحاكاة في الأدب تقوم على أن قوام الشعر ليس الصدق أو الكذب بل هو التخيل، ويرى أن أفضل الشعر ما كانت محاكاته جيدة، وشهرته قوية، وصدقه واضحاً، وكذبه مخفياً، واقترب من الغرابة، وأسوأ الشعر ما قبّحت فيه المحاكاة، وظهر فيه الكذب، وابتعد عن الغرابة، وقد فهم القرطاجني قيمة المحاكاة في الأدب من خلال التخيل، وما له من أهمية في تحريك النفوس، فالسامع للشعر تنشأ في مخيلته صورة للشيء الذي يسمع عنه فيتخيّلها ويتصوّرّها، وبذلك يكون عمل الشاعر هو محاكاة لما تخيلّه سواء كان صادقاً أم كاذباً، ويكون السامع مشاركاً في عملية التخيل أثناء تلقّيه الشعر.

السجلماسي

هو من الكتاب والأدباء والنقاد الأندلسيين الذين لم ترد عنهم الكثير من المعلومات في المصادر والمراجع التاريخية، إلا أنه كان له آراء واضحة فيما يخص المحاكاة، وأهم ما في الأمر أن السجلماسي ربط الأدب بالنفس، ورأى أن البناء الفني الخلاق هو الذي يحمل في نفسه التأثير بالأسلوب والتركيب والتخيل والمحاكاة، وقد تمكّن السجلماسي من استيعاب نظريات أرسطو في الفن والشعر والمحاكاة ووظفها توظيفاً صحيحاً وبلاغياً في الشعر العربي وفنون الأدب.

3- نظرية الاصطلاح:

يرى أصحاب هذه النظرية أن اللغة اصطلاح وتوضع يتم بين أفراد المجتمع، ومن ثمّ ليس لألفاظ اللغة أية علاقة بمسمياتها.

وأول من قال بهذه النظرية كان الفيلسوف اليوناني ديمقريطس الذي (اعتبر منشأ اللغة عملية تواطئية؛ لأن الاسم الواحد ذاته كثيراً ما يقبل عدة مسميات، ولأنّ الشيء الواحد كثيراً ما يقبل عدة أسماء أو قد يتبدّل اسمه ولا

يتبدّل هو، وتوسّع بهذا المبدأ انتهى ديمقريطس إلى القول بأن الأسماء تُعطى للأشياء من لدن الإنسان لا من لدن قوّة إلهيّة)

وعلى الرغم من سيطرة النظرية الدينية التوقيفيّة في المجتمع الإسلامي؛ فإن ذلك لم يمنع بعض اللغويين العرب من القول بالاصطلاح، وهذا ما يبدو جلياً من خلال قول ابن جنّي في الخصائص: (أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح لا وحي وتوقيف)

وتابعت هذه النظرية في العصور الحديثة استمراريتها، حيث لاقت قبولاً عند الأب الروحي للدراسات اللغوية الحديثة فردينان دوسوسير، فهو يقرّر منذ البداية أن (الرابط الجامع بين الدال والمدلول هو اعتباطي)، ويبرّر ذلك بقوله: (وحجّتنا في ذلك إنما هي الاختلافات القائمة بين اللغات ووجود اللغات المختلفة)، ولكن دوسوسير ما لبث أن أقرّ بوجود شيء من العلاقة بين الدال والمدلول، إذ يرى أن (هناك بعضاً من ملامح الرابط الطبيعي بين الدال والمدلول)، ثمّ يرى أن الفرد ليس لديه (القدرة على تغيير أي شيء في علامة ما، وذلك عند ثبوتها وتمكنها في مجموعة لغوية).

وعلى الرغم من منطقية ما تطرحه هذه النظرية فإنها تعرّضت لاعتراضات عدّة، منها الاعتراض القائل بحاجتنا إلى لغة تكون وسيلة التخاطب حتّى نتّمكن من وضع لغة، وهذه الفكرة هي التي أشار إليها كلّ من السيوطي ودي بونالد في العبارات التي اقتبسناها عنهما عند الحديث عن النظرية التوقيفية، كما أشار إلى الفكرة ذاتها العالم الألماني ماكس مولر الذي رأى أن (اللغة الإنسانيّة الأولى لم تكن نتيجة تواضع واتفاق خلافاً لما ذهب إليه أصحاب النظرية التواطئية، إذ لو كان الأمر كذلك – وهو ما تأباه طبيعة النظم الاجتماعيّة – لوجب أن يكون في أيدي المتواضعين وسيلة للتفاهم فيما بينهم، ولا يمكن أن تكون هذه الوسيلة؛ اللغة الصوتيّة؛ لأن المفروض أن اللغة الصوتيّة هي موضوع التواضع).

والخلاصة: إن قسماً كبيراً من مفردات اللغة قد وُضع عبر الاصطلاح، فما تقوم به مجامع اللغة العربية لا يعدو أن يكون اصطلاحاً وتواضعاً، ولكن ذلك لا يعني أن اللغة كلها قد وُضعت على هذا الأساس.

نظرية الاصطلاح:

إلا أن نظرية التوقيف هذه أثارت رد فعل عنيفاً عليها من قبل جماعة أخرى قالت بأن اللغة جاءت عن طريق الاصطلاح والتواطؤ.

فاللغة – عندهم – ضرب من العقد الاجتماعي اللازم لضرورة العيش.

ومن القائلين بالاصطلاح عند الأعاجم ديمقريطس الذي رفض أن تكون الألفاظ لضرورة العيش وأن تكون بالضرورة معبرة عن مدلولاتها.

وقد ذهب مذهب كثير من المفكرين في الغرب، مثل: لوك وكوندياك وأدم سميث، فقرروا أن اللغة ليست هبة من لدن الله، وإنما هي من صنع البشر، حفّزهم إليها أسباب وضرورات اجتماعية.

وقد شن الاصطلاحيون هجوماً عنيفاً على أصحاب التوقيف وأبرز آرائهم هي:

1- أن الألفاظ لا تدل بالضرورة على المسمى، وإنما هي اصطلاح: إن الاسم الذي نطلقه على الشيء هو الاسم الصحيح، فإذا استعصنا عنه أتى الثاني صحيحاً كالأول.

نغير أسماء ممتلكاتنا دون أن يكون الاسم الجديد أقل حظاً في الدقة من السابق.

لأن الطبيعة لا تأخذ على عاتقها أن تطلق أسماء خاصة، فالتسمية وليدة التكرار والعادة عند الذين زاولوا فعلها. والقول لهرموجينس يعبر عن رأي ديموقريطس.

2- أن تنوع اللغات يشهد على عدم وجود علاقة حتمية بين الاسم والمسمى وقد عبر عن هذه الفكرة كمال يوسف الحاج بقوله: فلو كانت العلاقة بين اللفظ والشيء حتمية جبرية لتكلم الناس لغة واحدة، ولأثارة الكلمة عينها في أذهان الكل المعنى ذاته.

3- ثم إن وجود الأضداد والمترادفات في اللغة يشهد على عدم وجود ارتباط حتمي بين اللفظ ومدلوله.

وقد عبر عن هذه الفكرة الجمهور بقوله: < ولو كان بين اللفظ وما يدل عليه علاقة ذاتية موجبة لاهتدى كل إنسان إلى كل لغة ولما صح وضع لفظ للضدين , كالقراء للحيض والطهر , والجون للأبيض والأسود ... ولو كان الأمر كذلك لما كان للشيء الواحد أسماء متعددة.

أما كيفية الاصطلاح فقد تخيلها ابن جني على النحو التالي: ذلك بأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعدا , فيحتاجون إلى الإبانة عن الأشياء المعلومات فيضعوا لكل واحد منها لفظا إذا ذكر عرف به مسماه ليمتاز عن غيره , ويعني بذكره عن إحضاره لبلوغ الغرض في إبانة حاله. ورجع ابن جني ثانية فشرح لنا كيف يكون التواضع؟ قال: < فكأنهم جاؤوا إلى واحد من بني آدم , فأومؤوا إليه , وقالوا :إنسان ...إنسان...إنسان....فأي وقت سمع هذا اللفظ علم أن المراد به هذا الضرب من المخلوق , وإن أرادوا به سمة عينه أو يده أشاروا إلى ذلك , فقالوا :يد , عين ,رأس,قدم ,أو نحو ذلك , فمتى سمعت اللفظة من هذا عرف معنيها وهلم جرا.

وجهة نظر:

في كذا حالات نتخذ موقف توفيقى سلكه عدد من الباحثين منذ القدم، فمنذ العصور الأولى وفق أفلاطون بين كل من رأي هيرقليطس التوفيقى ويمقريطس الاصطلاحى، وفي العصور الوسطى في الغرب المسيحي، اعتنق لواء التوفيق القديس غريغوريوس حيث يقول: (أن يكون الله قد وضع في الطبيعة البشرية كل ملكاتها المألوفة فهذا لا يعني أنه علّة كلّ الأفعال المباشرة التي نقوم بها، أجل لقد وضع فينا ملكة بناء البيت، كما وضع فينا الملكات المحققة للأفعال الأخرى، لكننا نحن البانون لا هو، وهكذا قل عن اللغة).

كما ذهب القاضي أبو بكر في الشرق الإسلامي إلى التوفيق، فرأى أن تعليم الله الأسماء لآدم قد حصل بالإلهام، وأنه وضع في الإنسان ملكة الخلق، ثم تركه يخلق على هواه.

وقد تابع هذا النهج الألماني ماكس مولر الذي يقول بعد أن يفند دعوى كلّ من التوقيفية والتواطئية: (لم يبق إلا تفسير واحد معقول لهذه الظاهرة وهو أن الفضل في نشأة اللغة يرجع إلى غريزة زود بها الإنسان في الأصل للتعبير عن مدركاته)

وعلى العموم فإن اللغة هي كلّ ما تقدّم، فهي توقيف واصطلاح ومحاكاة، فهي توقيف باعتبار الغريزة التي أودعها الله فينا، ومن خلال هذه الغريزة رحنا نضع الكلمات طورا عبر محاكاة الطبيعة وأطوارا عبر التواضع والاصطلاح، ولكن إذا كان النصيب الأكبر من لغتنا قد وُضع بالتواضع والاصطلاح؛ فما هو سبب شعورنا بتلك العلاقة الحميمة بين اللفظ ومعناه؟

إن معظم ما نشعر به من تناسب (بين الألفاظ والمعاني أمر مكتسب نشأ بعد معرفة السامع بالمعنى لا قبله، ولذلك يتعدّر على الأجنبي أن يحسن بشيء من هذا التناسب الدلالي الصوتي ما لم يكن على معرفة باللغة) هذه العلاقة المكتسبة يسميها إبراهيم أنيس؛ الصلة المكتسبة بين الألفاظ والمعاني، ويرى أن الخطأ الذي وقع فيه دارسو اللغة هو عدم التفريق بين الصلة الطبيعية الذاتية والصلة المكتسبة إذ (لا شك أن بين الألفاظ ودلالاتها صلة، ولكنها صلة مكتسبة؛ أي لم تنشأ مع تلك الألفاظ أو تولد بمولدها، وإنما اكتسبتها الألفاظ اكتساباً بمرور الأيام وكثرة الاستعمال).

4- نظريات أخرى مفسرة لنشأة اللغة.

1- **النظرية الغريزية أو الفطرية** أو الاستعداد الفطري: وأول من دعا بهذه النظرية فيثاغورس وأفلاطون والرواقيون فهم يرون أنّ اللغة نشأت نشأة طبيعية وهي نتيجة الاستجابة الفطرية للإنسان التي تفرضها حاجاته مثل الحاجة إلى الطعام والشراب والنوم وغيرها وأيدهم اللغوي الألماني كماكس مولر وسمى هذه النظرية (نظرية دنج دونج) أي الاستعداد الفطري فالإنسان مزود فطرياً بالقدرة على إنتاج ألفاظاً دالة مطبوعاً بالرغبة على التعبير عن أغراضه وحاجياته وهذه القدرة النطقية لا تظهر إلا عند الحاجة إليها أو في الوقت المناسب فقد لاحظ الأطفال يطلقون ألفاظ جديدة على الأشياء التي يرونها لم يسمع بها من قبل.

2- **نظرية الصرخات الانفعالية** أو التنفيس عن النفس :دعا إلى هذه النظرية (فندريس) بكتابه اللغة وذكر أن الإنسان يعبر تعبيراً تلقائياً عند الإحساس بالألم أو الفرح أو الحزن أو القلق أو الخوف وهو تعبير تلقائي فطري يمثل المظهر الأول من مظاهره اللغة عند الإنسان ثم تطور هذا المظهر وأصبح لكل قوم في بيئة لغوية مظهر لغوي يختلف عن مظاهر الأقوام الأخرى.

3- **نظرية التطور اللغوي** : داروين فقد مرت اللغة بمراحل متعددة هي:

- أ -مرحلة الأصوات الساذجة أو الانبعاثية التي يصدرها الإنسان في عصوره الأولى نتيجة لعدم نضج أعضائه النطقية وميوله
- ورغبته غير محدودة وهي تمثل عند الأطفال من عمر ثلاثة أشهر إلى عمر ثمانية عشر شهراً وتسمى بالمناغاة وهي أصوات صرخات عشوائية.
- ب -المرحلة التكوينية أو التنبئية ويصاحب هذه المرحلة إشارات متنوعة تساعد الأصوات المنبعثة مساعدة فطرية وتبدأ أعضائه النطقية بالنضوج غير أن الأصوات التي يصدرها الإنسان لا تختلف عن الأصوات التي يصدرها الحيوان في التعبير عن رغباته والاستغاثة بغيره من أبناء جنسه وهي عند الطفل تبدأ في الأشهر الأخيرة من السنة الأولى والأشهر الأولى من السنة الثانية
- خ -مرحلة المقاطع وهي الانتقال من الأصوات المحدودة إلى صياغة مقاطع قصيرة مستنبطة من تقليد أصوات الكائنات الحية وغير الحية كأصوات الظواهر الطبيعية مثل دادا ،ماما،بابا، هو هو، عو عو
- د -الكلمات وهي المرحلة الانتقالية من المقاطع إلى الكلمات المستنبطة من أصوات الطبيعة والاشتقاق من الأصول فروعا للتعبير عن ميوله ورغباته وحاجياته وهذه المرحلة تعد تطوراً للغوي وتظهر بعد اكتمال عقله ونضوج أعضاء جسمه واتساع اتفاق حياته الاجتماعية وكثرة واجباته وشدة الحاجة إلى التفاهم مع أبناء جنسه

هـ -تركيب الكلمات داخل الجمل وتكوين العبارات والنصوص ثم السياق

II- نظريات اكتساب اللغة:

تشكل نظريات اكتساب اللغة مجالاً مهماً من علم اللغة الحديث .بالنظر إلى أنها غالباً ما تكون متناقضة تماماً، يبدو من المهم بالنسبة لنا تحليل أهمية العديد من نظريات اكتساب اللغة .كجزء من العمل، يتم تحليل ثلاث نظريات مختلفة لاكتساب اللغة والتي تهدف إلى أن تكون إجابة لهذه المشكلة .إنها تلك الخاصة **بنعوم تشومسكي** (الأصلانية) ، **وجان بياجيه** (البنائية) و**جون سكينر** (النظرية السلوكية) .الهدف هو تقديم الأطروحات الرئيسية لتشومسكي وبياجيه وسكينر من حيث اكتساب اللغة وكذلك تحليل موقفهم المعرفي واكتشاف بعض حدود النظريات الثلاث .ومع ذلك، على الرغم من أن النظريات الثلاث لاكتساب اللغة قد تفسر بعض جوانب عملية الاكتساب، إلا أننا نرى أنها لا تستطيع تفسيرها جميعاً .على الرغم من التقدم الكبير الذي تم إحرازه في هذا المجال، خاصة على مدى نصف القرن الماضي، لا يزال هناك الكثير من الأبحاث التي يتعين القيام بها ، خاصة ذات الطبيعة متعددة التخصصات من أجل التمكن من تطوير معرفة أكثر دقة"

Les théories de l'acquisition du langage constituent un domaine important de la linguistique moderne. Étant donné qu'elles sont souvent assez contradictoires, il nous semble important d'analyser la pertinence de plusieurs théories de l'acquisition du langage. Dans le cadre du travail sont analysées trois différentes théories de l'acquisition du langage qui se veulent une réponse à ce problème. Il s'agit de celle de Noam Chomsky (nativisme), celle de Jean Piaget (constructivisme) et celle de John Skinner (approche behaviorisme). Le but de notre travail est de présenter les thèses principales de Chomsky, Piaget et Skinner en matière d'acquisition du langage ainsi que d'analyser leur position épistémologique et de détecter quelques limites des trois théories. Cependant, bien que les trois

théories de l'acquisition du langage puissent expliquer certains aspects du processus de l'acquisition, nous voyons qu'elles ne peuvent pas les expliquer tous. En dépit du grand progrès qu'on a fait dans ce domaine, surtout au cours du dernier demi-siècle, il reste encore beaucoup de recherches à faire, spécialement de nature interdisciplinaire pour pouvoir développer des connaissances plus précises."

- 1- النظرية السلوكية سكنر
- 2- النظرية الفطرية تشومسكي
- 3- النظرية المعرفية بياجيه

أولاً : النظرية السلوكية Behaviorist Theory :

تفترض النظريات السلوكية عامة أنه ينبغي أن نولي الاهتمام بالسلوكيات القابلة للملاحظة والقياس . ولا يركزون اهتمامهم على الأبنية اللغوية، والمشكلة الأساسية في هذه المنظور هي أنه نظراً لأن الأنشطة العقلية لا يمكن أن ترى، فإنها لا يمكن أن تعرف وتقاس. فيرى السلوكيون أن الطفل يكون سلبياً خلال عملية تعلم اللغة فالطفل يبدأ الحياة بجعبة لغوية خاوية ثم يصبح الطفل مستخدماً للغة في بيئته. لذلك يتفق السلوكيين جميعاً في أن البيئة هي العامل الحرج والأكثر أهمية في عملية الاكتساب ، ويؤكدون على الاختلافات التي تحدث بواسطة البيئات الواسعة الاختلاف للأطفال أثناء فترة اكتساب اللغة.

ورائد هذا المذهب هو " سكنر " والذي ركز على جوهر المذهب السلوكي اللغة ، حيث أ، اللغة سلوك ومثلها مثل الأنماط الأخرى للسلوك الإنساني فإنها تعلم عن طريق عملية تكوين العادة. والعادة تحتوي على تلك المكونات الأساسية:

- 1- الطفل يقلد الأصوات والأنماط التي يسمعها حوله.
 - 2- الناس تتعرف وتذكر محاولات الطفل من حيث تشابهها مع كلام البالغ وتدعم وتكافئ الأصوات عن طريق الاستحسان أو أي رد فعل محبوب آخر.
 - 3- يحصل على مكافآت أكثر يكرر الطفل الأصوات والأنماط ، ومن هنا تصبح عادة.
 - 4- بهذه الطريقة يشكل سلوك الطفل الشفهي حتى تتطابق العادات مع نماذج الشخص البالغ.
- وبإطار العمل النظري هذا فإن تعبيرات الطفل لا ترى على أنها نظام معالجة بالطريقة الصحيحة بل ترى على أنها نسخة خطأ لكلام البالغ ، فالأخطاء هدى ببساطة نتيجة التعلم غير التام ، عملية تكون العادة لم تكتمل بعد بشكل صحيح.

ويرى " سكنر " أنه حتى يتم تحليل السلوك اللغوي تحليلاً دقيقاً يجب أن تدرس كل العوامل المؤثرة في ذلك السلوك من خلال أدوارها كمؤثرات واستجابات كل كلام منطوق – في الغالب – يتبعه استجابة لفظية وغير لفظية فالسلوك اللغوي عند " سكنر " لا يمكن أن يدرس إلا في ضوء البيئة المحيطة بمستعملها ، أي بمراقبة العوامل الخارجية ، ومن هذه العوامل الخارجية عامل الشبوع أو التكرار ، الذي يؤدي إلى كثرة استعمال لفظ بعينه في بيئة الطفل . فالطفل من وجهة نظر السلوكيين يقلد السلوك اللفظي في بيئته إلى حد بعيد . وهم يعطون التقليد أو التكرار أهمية عالية في تعلم اللغات ويترتب على هذا أن الكلمات والتراكيب التي تحظى بالشبوع في بيئة الطفل تلعب دوراً مؤثراً في التطور اللغوي لذلك الطفل.

ويضاف للشبوع بعد التعزيز لأنه يساهم في الوصول بالطفل إلى مستوى الاحتراف ، لذا يتمتع التعزيز الذي يبديه الوالدان بدور فعال في العملية التعليمية لدى الطفل . فعندما يقدم الطفل سلوكاً لغوياً مفهوماً في البيئة المحيطة ويقوم الوالدان بالتعزيز لذلك السلوك ، يؤدي هذا إلى تشجيع السلوك اللغوي المنتظم ، الموافق لقواعد السلوك المنطوق.

ولقد آمن السلوكيون وعلى رأسهم سكنر بأن اللغة إنما تكتسب كلها بالتعلم ، ومن جهة النظر هذه فإن معظم ما

يتعلمه الطفل إنما يأتي من التقليد . ومن نموذجة ما يسمع من الكبار . ونظراً لتعزيزهم ما يصدر عن الطفل من ألفاظ وكلمات فالسلوك اللغوي لا يختلف عن أى سلوك آخر ، ويتعلمه الطفل بالطريقة ذاتها أى نتيجة التقليد والتعزيز الذى يتلقاه الطفل على قيامه بسلوك ما .

ويرى " سكر " أن اللغة عبارة عن مهارة ينمو وجودها لدى الفرد عن طريق المحاولة والخطأ ، ويتم تدعيمها عن طريق المكافأة وتتطفي إذا لم تقدم المكافأة ، وفى حالة استخدام اللغة فإن المكافأة قد تكون أحد احتمالات عديدة ، مثل التأييد الاجتماعى أو التقبل من الوالدين الآخرين للطفل ، عندما يقدم منطوقات معينة خصوصاً فى المراحل المبكرة من الارتقاء ، وقامت هذه المدرسة بتفسير السلوك اللغوي تفسيراً ألياً اعتماداً على مصطلحات المثير والاستجابة المشتملة فى عملية الكلام .

ولأن المدرسة السلوكية ترى أن اكتساب اللغة يتم بطرق مشابهة لتعلم الاستجابات غير اللغوية عن طريق المحاكاة (Imitation) الترابط والاقتران (Association) الاشتراط (Conditioning) التكرار (Repetition) التدعيم أو التعزيز (reinforcement) يتضح ذلك جلياً فى رأى سكر فى تعلم اللغة ، حيث أوضح أن معنى اللفظ يحدث من خلال الاقتران التكرارى بين مثيرين كليل بحدوث الاستجابة اللغوية بمعنى أن اللفظ ينشأ من عملية اقتران بين اللفظ والمثير الشيء الدال على هذا اللفظ ، وهذا يعنى أن المثيرات اللفظية (أصوات كلامية) تقتن مع مثيرات شبيهة اقتراناً منتظماً متكرراً .

مثال ذلك:

حينما تقول الأم لطفلها كلمة (كرسى) مرات عديدة فى اللحظة التى يتطلع فيها إلى الشيء المثير (كرسى) أو تقول كلمة قطة فى حضور القطة أمام عيني الطفل وتكرر ذلك عدة مرات أيضاً . وفى تلك الحالات يحدث اقتران منتظم ومتكرر بين مثيرين أحدهما عبارة عن مثير لفظي ، والآخر عبارة عن مثير شئى .
هكذا تتصل معانى الأشياء والأحداث سواء أكانت بسيطة أم مركبة بخبرات الطفل السابقة حيث تبدأ عملية تكوين المعانى بالمحسوسات إذ يقبض الطفل على الأشياء ويلمسها أثناء سماعه اللفظ الخاص بها فيتكون المعنى . وإذا كان اللفظ جديداً بالنسبة للطفل ، أى لم يسبق له أن مر به فإنه فى هذه الحالة يعتبر لفظاً بلا معنى بالنسبة إليه ولذلك نقول فى لغتنا اليومية . إن الطفل يمكنه قراءة الكلمة دون أن يفهمها .

وبذلك فالقراءة عند المدرسة السلوكية هى مجموعة من العادات الحسية الرمزية ، والخطأ فى القراءة عند السلوكية هو خطأ فى العادة الشائعة .

فمن الواجب إذن أن تسير العملية التعليمية خطوة خطوة من اللغة التى يتكلم بها الطفل ، والتى قد تعلمها بالفعل من بيئته التى يعيش فيها ، إلى اللغة العربية الفصحى ، وذلك عن طريق الأناشيد والقصص والقراءة حتى تؤدى الغرض المرجو منها .

وقد أوضح الباحثون فى دراسة حديثة فى جامعة شيكاغو أن البيئة اللغوية التى يتعامل معها الطفل تؤثر بطريقة كبيرة على الفروق الضرورية فى اكتساب قواعد اللغة .

- وفى هذا البحث حددت اختلافات جوهرية فى قدرة الأطفال على الكلام والفهم فى سن 3 ، 4 سنوات ، وهذه الاختلافات تعتمد على حديث الآباء والمعلمين للأطفال .

- فهناك اختلافات وفروق فردية واضحة بين الأطفال فى نسبة استخدامهم للجمل متعددة الفقرات وكذلك فى الفهم وهذا ما توصلت إليه " جابلين هوتنلوكر " فى بحثها مدخلات اللغة وقواعد اللغة عند الطفل " مع فريق بحثها .

- وبالرغم من أن الفريق اكتشف أن درجة التعقيد فى لغة الطفل ترتبط بدرجة التعقيد فى لغة الآباء ، فإن هذه الملاحظة لم تحدد ما هو الأهم التربوية أم الطبيعية ، لأن الطفل قد يعكس صفات وراثية عن آبائه وللإجابة عن هذه السؤال فإن الباحثين قاموا بدراسة حديث المعلم على تطور اللغة عند الأطفال فى مرحلة ما قبل المدرسة .

- إن دراسة تأثير الآباء تمت عن طريق التسجيلات الصوتية للحوار بين الطفل وأبويه . وفى هذه الدراسة قام الباحثون بملاحظة ما يقرب من 305 طفل فى 40 فصلاً دراسياً فى 17 مؤسسة تعليمية للأطفال فى سن ما قبل

المدرسة ، وكان حوالى ثلث الأسر تعتبر أسراً ثرية ، والثلث الثانى أسر متوسطة ، والثلث الأخير أسر فقيرة .
-ولقد قام الباحثون أيضاً بدراسة لغة الطفل فى بداية العام الدراسى ونهايته ولا حظوا أداء المعلمين وقاموا بتسجيل حواراتهم فى منتصف العام الدراسى . وفى الاختبارات طلب من الأطفال أن يعلقوا على الصور .
-ولقد اكتشفت " هونتلوكر " ومساعدوها أن الأطفال الذين تعرضوا للجمل المعقدة بطريقة منتظمة فى الفصل تتطور قدرتهم على استخدام وفهم اللغة الأكثر تعقيداً .
-ولقد أظهرت الأبحاث أن نسبة الجمل المتعددة الفقرات تصل إلى 11-32% من مجموع الجمل التى يستخدمها المعلم .

-وأن أداء الطفل فى الفصل الذى يستخدم فيه المعلم جملاً معقدة ينمو ضعف نمو أداء الطفل فى الفصل الأقل ثراء فى اللغة .

-وهذا يعنى أن الأطفال من الأسر الفقيرة والذين يكون مستواهم اللغوى ضعيفاً فى بداية العام ، قد ينمون بطريقة مساوية من الأسر الثرية وذلك إذا استخدم المعلم جملاً معقدة فى حديثه مع الأطفال وبذلك آمنت المدرسة السلوكية بـ:

- 1- أن اللغة مجموعة من العادات يتعلمها الأطفال بالتقليد والتكرار .
- 2- أن اللغة نظام منطوق قبل أن يكون مكتوباً .
- 3- أن البيئة تلعب دوراً أساسياً فى نمو اللغة .
- 4- إن اكتساب اللغة يتم بطرق مشابهة لتعلم الاستجابات غير اللغوية عن طريق المحاكاة ، الترابط ، الاشتراط التكرار ، والتدعيم .
- 5- أن اللغة سلوك ، والسلوك يمكن تعلمه باستثارة الأطفال لهذا السلوك .

تعليق على نظرية سكر:

تلعب البيئة دوراً مهماً فى تشجيع الطفل على الحديث فهى المانحة الأولى (للخبرات والمهارات والمعلومات) وهذه البيئة هى التى تهئ الطفل (لغويًا) للدخول للمدرسة والتعامل مع أقرانه فإذا كانت لغته موازية لما لديهم من رصيد كان سهلاً عليه التعامل معهم، أما إذا كان رصيده اللغوى فقيراً عنهم فإنه يشعر بأنه أقل منهم، الأمر الذى يجعله (خجولاً) أو (منطوياً) غير منطلق فى التعبير عن مشاعره وأفكاره ومن هنا كان على الأهل الحرص على تطوير لغة الطفل وعدم تعليمة كلمات (مبتورة الحروف) ، وعلى الآباء أن يتحدثوا مع أطفالهم بوضوح ، وهذوء ، وبعبارات سهلة تتناسب والمستوى العقلى لأطفالهم .

ثانياً : النظرية الفطرية لتشومسكى Nativistic Theory of Chomsky :

اللغة عبارة عن نظام يتمثل فى النظام الصوتى والنظام النحوى والنظام الصرفى والنظام الدلالى . ومع ذلك يبقى سؤال مهم يحتاج إلى إجابة دقيقة وهو كيف يتفوه الطفل بجمل من الواضح أنه لم يسمعها من قبل ؟
كيف نتصور مثلاً أن طفلاً فى الثالثة أو الرابعة من عمره وهى المرحلة التى تكتمل فيها قدرة الطفل اللغوية يتمثل أو يقوم بدور النحوى أو اللغوى الذى يدرك أصول اللغة إدراكاً عقلياً نتيجة التعليم . إن الطفل فى هذه السن ينطق بسيل من الجمل المبينة بناءً نحوياً محكماً وهو يذهب إلى المدرسة وقد أتقن كلام بل أنه يستعمل اللغة استعمالاً تلقائياً دون جهد بعمليات قياس سابق على لاحق .

وفى هذا الصدد ينطلق تشومسكى من أن الطفل يولد ولديه استعداد فطرى لاكتساب وتطوير اللغة ، وأن الإنسان بحال من الأحوال مبنى مسبقاً تجاه تنمية اللغة ، لذلك فإن الطفل عندما يتعرض للغة فإن مبادئ بناء اللغة تبدأ بشكل تلقائى فى العمل

وبناء على ما يذهب إليه تشومسكى فإن كل إنسان يتعلم اللغة ، لأن كل إنسان يمتلك قدرة فطرية تسمح له بتعلم اللغة ، وهذه القدرة عامة بطبيعتها ، بمعنى أنها تنطبق على جميع البشر فى كل زمان ومكان ، وهذه القدرة فطرية داخلية غير مكتسبة تميز الإنسان عن الحيوان ، وهذه الآلية الداخلية يطلق عليها اسم جهاز اكتساب اللغة (LAD)

(Language Acquisition device).

إذن فالفكرة الأساسية التي توجه المنهج التوليدي هي سمة الإنتاجية في اللغة ، التي بمقتضاها يستطيع المتكلم أن يؤلف ويفهم جملاً جديدة غير متناهية لم يسبق له أن سمعها من قبل ، وهي السمة التي تميز الإنسان من الحيوانات ، فإذا كان الأطفال قادرين على استخدام جمل جديدة يعدها الكبار سليمة في صوغها Well Formed فذلك يعني أن هناك شيئاً آخر يتجاوز مجرد محاكاة الجمل التي سمعوها من الكبار ، وهو أنهم يولدون بقدرة لغوية تمكنهم من ذلك.

ويرى تشومسكي أيضاً أن هناك مبادئ مشتركة أو كلية Universal في كل لغات الإنسانية حتى إنه ليرى أن هذه المبادئ يمكن أن تحدد "بيولوجيا" بمعنى أنها تمثل جزءاً مما نسميه الطبيعة البشرية. لذلك يعتقد تشومسكي أن نمو اللغة حالة مبدئية من النضج ، وأن العامل البيئي الوحيد الضروري للطفل كي يتعلم اللغة هو أن يتعرض لبعض اللغة وبعبارة أخرى إن المعرفة بقواعد اللغة ، أي قواعد كفي تجميع الكلمات في جمل وعبارات ذات معنى ، أي التركيب Syntax هي عملية بيولوجية الأساس.

ويلفت تشومسكي الاهتمام إلى الأطفال على وجه الخصوص . فإنهم في سن الخامس مثلاً ، يستطيعون أن ينطقوا كل يوم مئات من الجمل لم ينطقوها من قبل ، ويستطيعون أن يفهموا ما يقال لهم من كلام لم يسبق لهم أن سمعوه ومعنى ذلك أن هناك أصولاً عميقة في التركيب الإنساني تجعله يتميز بهذه القدرة. فاللغة التي يتعلمها الطفل هي التي تستثير عمل هذه الآلية رغم أن الطفل لا يدرك كنهها . ولهذه الآلية القدرة على تفحص البنى اللغوية التي يستخدمها الطفل، ومقارنتها بذلك البنى التي يتعرض لها) أي يسمعها . (وعندما يجد الطفل أن البنى اللغوية التي يستخدمها لا تتفق مع تلك التي يتعرض لها ، فإنه يقوم بتعديل بناء اللغوية على ضوء ذلك . وتستمر هذه العملية بضع سنوات إلى أن تتشابه أبنية اللغة التي يستخدمها الطفل مع تلك التي يستخدمها البالغون . ولهذه الفرضية ما يبررها في تعلم الأطفال اللغة، ويدل أصحاب هذه النظرية على صحة ما يذهبون إليه بالعودة إلى الأخطاء اللغوية التي يرتكبها الأطفال، فهم يرون أن هذه الأخطاء ليست في حقيقتها أخطاء ، بل محاولات من الطفل لاستخدام البنى والقواعد اللغوية التي يتعلمها ، وتطبيعها على اكتساب المزيد من جوانب اللغة . فالطفل قد يجمع كلمة مكتبة على مكاتب مثلاً ، وهي ليست دليلاً على أن الطفل قد ارتكب خطأ ، بل إنها الدليل على أنه يتعلم اللغة ، وأن آليته اللغوية كما يجب أن تعمل بكل همة ونشاط.

ويستبعد تشومسكي أيضاً دور الأسرة حتى في تصحيح لغة الطفل ويرى أن دورها يقف عندما يسميه الدور التوسعي expansion حيث نرى البالغين يقومون عادة بترديد الجمل التي يتفوه بها الطفل ، ولكن مع إدخال بعض التغيرات عليها بحيث يقربونها من الجمل التي تعادلها في لغتهم . ومن ثم تتجه لغة الطفل شيئاً فشيئاً إلى الاندماج في لغة الكبار ومن خلال ذلك يكتشف الطفل دون أن تقوم الأسرة بتصحيح كلامه بطريقة مباشرة ، يكتشف النظم الخاصة بلغة الكبار على مستوياتها المختلفة وعلى ذلك يكون دور الأسرة هو تسهيل عملية اكتساب اللغة ، وذلك من خلال عرض نماذج لها دون تلقين منهم أو تقليد من الطفل. ولقد قدم تشومسكي أساهماً خلاقاً في تفسير اللغة ، سماه) القواعد التحويلية (لغة ويتلخص هذا الإسهام في أن الجمل اللغوية لها مستويان من البنى والتركيب وهما:

البناء العميق (Deep Structure) :

ويمثل البناء العميق المعنى أو الفكرة التي تمكن وراء الكلمات في الجملة أما الجانب أو المستوى الآخر للفهم والذي يأخذ فترة ليتم تعلمه هو:

البناء السطحي (Surface Structure) :

والذي يمثل الجملة التي نراها تسير من كلمة لأخرى خلال الصفحة لذا تسمى نظرية تشومسكي بنظرية القواعد التحويلية : أي أن البناء العميق الذي هو نتاج قواعد تركيب العبارات يحتوي على كافة العلاقات النحوية الكامنة اللازمة لفهم الجملة ، هو بدوره يجب أن يكون هو المدخلات إلى عنصر الدلالة أو المعنى ، وبالمقارنة

بهذا فإن البناء السطحي لكونه نتاج القواعد التحويلية ، يحتوى فقط على المعلومات الصحيحة عن الترتيب النهائى للكلمات فى الجملة الذى نحتاجه للنطق الفعلى للجملة وهو بالتبعية يكون المدخلات للعنصر الصوتى الذى يحتوى على قواعد لإصدار الأصوات الفعلية للكلمات.

لذلك آمن تشومسكى بأن التشابه فى اللغات يحدث فى مستوى التركيب العميق فى كل اللغات ، بينما يحدث الاختلاف بين اللغات فى المستوى السطحي وآمن تشومسكى أيضاً بأن الأطفال لديهم مجموعة من والقواعد الداخلية التى تسمح لهم بالتنقل من المستوى العميق إلى المستوى السطحي والعكس صحيح.

والتدليل على نظرية تشومسكى:

فلقد قام " توماسللو وبركس " بتعريض أطفال من عمر 3-4 سنوات إلى فعل جديد يستخدم للإشارة إلى حالة متعددة للفعل فوجدوا أن الأطفال يستخدمون هذا الفعل كفعل لازم . ويقوم الأطفال أيضاً باستخدام الفعل الذى سمعوه فى إطار جملة مبنية للمجهول فى إطار جملة مبنية للمعلوم.

فتجارب استخدام الأفعال الجديدة على الأطفال فى عمر 3-4 سنوات أظهرت أن الطفل يميل إلى تمثيل الأفعال الجديدة إلى طبقات نظرية للقواعد.

فالطريقة الرئيسة لدراسة طبيعة المعرفة اللغوية للأطفال تتضمن تعليمهم عبارات لغوية جديدة ورؤية ماذا يفعلون بها ؟ والفكرة هنا هى لو أن الطفل استخدم هذه العبارات الجديدة فى طرق مبتكرة ، فإننا قد نستنتج أن الطفل قد قام بتمثيل وتشبيه هذه العبارات إلى نوع من الطبقات اللغوية النظرية . ولكن لو استخدمها الطفل بطرق تشبه طرق البالغين فإننا نستنتج أنه لا يوجد لديه نظام نظرى للتعامل مع العناصر الجديدة وأن الطفل يتعلم العبارات اللغوية عن طريق التقليد والمحاكاة.

وبذلك انتهى تشومسكى إلى عدة حقائق أساسية عن اللغة هى:

1- إن اللغة معقدة ، وهى مهارة مميزة ، تتطور تلقائياً داخل الطفل دونما جهد واع وتكون بنفس الكيفية داخل كل فرد.

2- إن الطفل يطور هذه القواعد المعقدة بسرعة وبدون تعليمات رسمية وينمو ليعطى ترجمات متماسكة لبناءات الجمل والتى لم يمتلكها من قبل.

3- إن الطفل لا يقوم بإنتاج اللغة فقط كما يسمعها ، ولكن يقوم بإعادة بناء قواعد هذه اللغة.

4- أن كل جملة يتحدثها الفرد تكون عبارة عن تجمع جديد تماماً من الكلمات تظهر للمرة الأولى . وهو بذلك يرى أن الكلمات لا تحفظ عن ظهر قلب ، واللغة لا يمكن أن تقلد ببساطة ثم توصف.

5- إن الأطفال يستخدمون اللغة على وجه خاطئ مثل استخدامهم للجمع الخاطئ.

وبذلك فالنظرية الفطرية تعنى باللغة كظاهرة متطورة مميزة للإنسان وأن اللغة سمة عالمية للإنسان ، وأن القواعد فيها حقيقة ذهنية وأن الإنسان كائن مؤهل وراثياً لاكتساب اللغة وأن اللغة الحية هى التى نستطيع التفكير بها . وبذلك فالقراءة عند النظرية الفطرية عملية ذهنية والخطأ فى القراءة يقاس بدرجة تباينه عن المعنى فهو مفارقة معنوية.

وبذلك يرى البحث تطبيقاً لنظرية " Chomsky " فى تعليم اللغة للطفل التركيز على الإسهام الإيجابى للطفل فى تعلمه اللغة ، فيجب أن تنتظر التربية المعاصرة إلى جعل دور الطفل دوراً إيجابياً فى تعلم اللغة باعتباره محور العملية التعليمية ، فالطفل لم يعد متلق للغة وإنما هو الذى ينشئ هذه اللغة دون أن يكون للتلقين دور كبير فى عمليتى التعليم والتعلم.

ثالثاً : النظرية المعرفية لبياجيه فى اكتساب اللغة Cognitive Theory of Piaget :

يرى بياجيه أن نمو اللغة مماثل للنمو المعرفى فى طريقة بنائه أى أن الطفل يتعلم الكلمات لكى يعبر عما تعلمه من التنقيب الفعال فى البيئة.

وهذه النظرية لبياجيه (Piaget) تقوم على أساس التفريق بين الأداء والكفاءة ، ويعرض فيها بياجيه فكرة

تشومسكى فى وجود نماذج موروثية تساعد على تعلم اللغة ، كما أنها فى نفس الوقت لا تتفق مع نظرية التعلم ، فى أن اللغة تكتسب عن طريق التقليد والتدعيم لكلمات وجمل معينة ينطق بها الطفل فى مواقف معينة. فاككتساب اللغة فى رأى بياجيه ليس عملية إشرطية بقدر ما هو وظيفة إبداعية . حقاً إن اكتساب التسمية المبكرة للأشياء والأفعال قد تكون نتيجة للتقليد والتدعيم .ولكن بياجيه يفرق ما بين الكفاءة والأداء .فالأداء فى صورة التركيبات التى لم تستقر بعد فى حصيلة الطفل اللغوية .وقبل أن تكون قد وقعت نهائياً تحت سيطرته التامة ، يمكن أن تنشأ نتيجة للتفكير.

إلا أن الكفاءة لا تكتسب إلا بناء على تنظيمات داخلية تبدأ أولية ثم يعاد تنظيمها بناء على تفاعل الطفل مع البيئة الخارجية . شأن اللغة فى ذلك شأن أى سلوك آخر يكتسبه الطفل تبعاً لنظرية بياجيه المعرفية .ولكن عندما يتحدث بياجيه عن تنظيمات داخلية فإنه لا يعنى فى الوقت نفسه ما يقصده تشومسكى من وجود نماذج للتركيب اللغوى أو القواعد اللغوية ، بقدر ما يعنى وجود استعداد للتعامل مع الرموز اللغوية ، التى تعبر عن مفاهيم تنشأ من خلال تفاعل الطفل مع البيئة منذ المرحلة الأولى وهى المرحلة الحسية الحركية. ومن خلال العرض السابق لنظريات اللغة ينبغى إبراز العلاقة التفاعلية بين اللغة والفكر.

اللغة والفكر:

إن العلاقة بين اللغة والفكر بالنسبة للتربويين تعتبر ذات أهمية كبرى ، وخاصة أنه من المعتقد أن القصور اللغوى يمكن أ، بسبب فشلاً تعليمياً أ ، تربوياً ، ومن الصعب تجسيد ذلك لأنه من الصعب تعريف القصور اللغوى وتحديده ، كما أن بعض الأطفال يعتبرون عاجزين عن الإفصاح عن آرائهم أو مشاعرهم وهؤلاء لا يستخدمون اللغة لى يتصلوا بالآخرين بسهولة ويسر ومع ذلك فإن هذا لا يعنى أنهم لا يستطيعون القيام بذلك ، أو أن تفكيرهم بالضرورة قد ضعف.

وتتمثل الاحتمالات التى يمكن أن نضعها لذلك فى أى موقف فى النقاط التالية:

- 1- إن الطفل قد تكون لديه معان ذاتية داخلية للتعبير عنها ولكنه لا يعرف كيف يعبر عنها ، وربما يرجع ذلك إلى عدم وجود السند المناسب من والديه فى المراحل الأولى أو المبكرة للمحادثة.
- 2- إن الطفل قد يكون لديه معان للتعبير عنها ويعرف كيف يعبر عنها لكنه لا يختار أن يقوم بذلك عندما يواجه بمدرس غريب أو زملاء دراسة غرباء.
- 3- إن الطفل قد لا يكون لديه معنى واضح أو قد يشعر بالبلبل نتيجة تداخل المعانى لديه ، وقد تنعكس هذه الحالة من خلال مخرج (Out put) لغوى يتداخل مع غيره فى المعنى.
- 4- إن المشاكل اللغوية التى قد يتعرض لها الطفل أو يصادفها قد تعوق تفكيره . إلى الحد الذى يعكس معه قصوره اللغوى.

رابعاً: نظرية لغة جون لوك

تتمثل إحدى أعظم أصول فلسفة جون لوك فى جعل اللغة مشكلة مركزية فى نظرية المعرفة .هذا ما سيتم التعرف عليه على الفور بيركلي (الذي رأى فى الكتاب الثالث من مقال عن فهم الإنسان نصاً أساسياً، يشدد على الحاجة إلى بدء أى مشروع فلسفى من خلال مراعاة أهمية الكلمات فى تكوين المعرفة، وفى أصل الأخطاء)

ومع ذلك، يتحدث لوك نفسه أحياناً عن ذلك باعتباره قوساً فى عمله :أهمية قليلة جداً كن تجدر الإشارة إلى أن نهاية المقال تجعله محوراً للصرح العلمى القادم .إلى جانب الفيزياء (علم طبيعة الأشياء) والممارسة (علم الفعل البشرى)، يضع " السيميائية "أو علم" العلامات التى يستخدمها العقل لفهم الأشياء أو لنقل معرفته للآخرين . "إن العلم بطريقة ما هو الذى يحكم الآخرين .هل يجب أن نستنتج من هذا أن اللغة عند لوك تبدو بالفعل على أنها إطار عمل لا يمكن تجاوزه من المعرفة، حتى فيما وراء الأفكار؟ أخيراً، هل نعرف الكلمات فقط؟ من أين تأتى

الكلمات؟ لماذا يستخدمها الانسان؟" نحتاج إلى إشارات لأفكارنا حتى نتمكن من توصيل أفكارنا لبعضنا البعض وكذلك تسجيلها لاستخدامنا الخاص. "هكذا يتحدث لوك عن" الحاجة "للغة عند الإنسان. وهذه الحاجة الطبيعية ذات شقين. من ناحية، يجد الإنسان في اللغة وسيلة للتعويض عن افتقاره إلى الذاكرة وبالتالي يسمح للفكر بالحفاظ عليه واستقراره. من ناحية أخرى، يتعلق الأمر بضمان التواصل بين الرجال، الذين سيتركون لأجهزتهم الخاصة، غير قادرين على مساعدة بعضهم البعض وبناء مجتمع. في امتداد التقليد المدرسي (وريث أرسطو) الذي جعل من الإنسان كائنًا يتمتع بالعقل والكلام (الشعار) وكائن اجتماعي ("سياسي")، اعتبر لوك في لفظة واحدة "ملكة الكلام" "الإنسان والحاجة التي يشعر بها" للعيش مع جنسه بالتالي، فإن الحاجة الطبيعية تنضم إلى سبب اجتماعي للغة، وفي الواقع، يوضح لوك أن الكلمات ليست علامات طبيعية للأشياء أو الأفكار. إنه يعارض ما يسمى "cratylism" (على اسم الشخصية التي تحمل اسمًا لحوار أفلاطون، Cratylus، حيث يدافع محاور سقراط عن أطروحة الصورة اللغوية لأشياء العالم). العلامات الطبيعية الوحيدة التي يدركها لوك هي الأفكار، من حيث أنها تتعلق بتكويننا المادي، بالطريقة التي يتم بها ترتيب أعضاء حواسنا وقدراتنا الفكرية (إذا كان للإنسان دستور آخر، فسيكون لديه أفكار أخرى في العقل، حتى نوع آخر العلاقة بالعالم). وبالتالي، فإن الكلمات هي علامات اعتباطية أو تقليدية، وقد أسسها المجتمع. نجد في هذه الأطروحة ما قاله اللغوي سوسور، في كتابه الأول Cours de linguistique générale، عندما تحدث عن اللغة كنظام للإشارات يجعل الدال الصوت أو الأثر المكتوب لهذا الصوت (والمدلول (محتوى الفكر) يتوافقان بشكل تعسفي.

ثم يبدو أن السؤال الأساسي يعرف كيف يمكن، في ظل هذه الظروف، إيصال المعرفة التي يمتلكها المرء. إذا كانت الكلمات مجرد أصوات تعسفية للآخرين، فما الذي يضمن أن يفهم الآخرون محتوى فكرنا جيدًا؟

وفقًا للوك، الكلمات هي علامات خارجية حساسة تُظهر أفكار المرء غير المرئية. الكلمات لا تعني شيئًا، بمعناها الأول والفوري، سوى الأفكار الموجودة في ذهن الشخص الذي يستخدمها. "وبالتالي، فإن الكلمات لا تدل على الصفات الموجودة في الأشياء، أو أفكار الآخرين: إنه ما لا يمكنهم بأي حال من الأحوال أن يكونوا قادرين عليه. ولكن بعد ذلك، هل يمكن للكلمات أن تضمن أي اتصال؟ قبل كل شيء، ألا يخاطرون بمنعنا من معرفة أي شيء؟ ومع ذلك، فقد رأينا أنه من طبيعة اللغة تزويد الإنسان بوسائل اتصال وأداة قادرة على تحسين المعرفة (من خلال أن تكون بمثابة علاج ضد النسيان).

الكلمات في الواقع تحمل في حد ذاتها "إشارة سرية" مزدوجة من ناحية أخرى، فإن استخدام الكلمة بمعناها السليم يعتمد على افتراض أن الرجال الآخرين يعطونها نفس المعنى. من ناحية أخرى، فإن الرجال "يريدون أن يتخيل الناس أنهم يتحدثون عن الأشياء وفقًا لما هم عليه حقًا في أنفسهم. "لذلك هناك خطر مضاعف لسوء استخدام اللغة.

أولاً، عندما أتحدث، قد أميل إلى التفكير في أن محاور يَفهم الأشياء كما أفهمها بنفسني، بينما هو نفسه، مثلي، يتعامل فقط مع أفكاره الخاصة

ثانيًا، يمكنني أن أميل إلى الخلط بين الكلمات والأشياء، للاعتقاد بأن التقسيم اللغوي للواقع يتوافق مع انقسام حقيقي.

هل يجب أن نبقي مع ملاحظة الفشل هذه؟ كيف يمكن التوفيق بين الوظيفة الأساسية للغة (مساعدة المعرفة والتواصل) وميلها الأساسي (الطبيعة الخادعة للكلمات وتكاثر المحادثات على أساس سوء الفهم)؟

أولاً، هناك خطر مضاعف لسوء استخدام اللغة. أفهمها، بينما نفسه، يتعامل فقط مع أفكاره الخاصة.

ثانيًا، الميل إلى الخلط بين الكلمات والأشياء، للاعتقاد بأن يكون التقسيم اللغوي للواقع يتفاهم.

هنا يمكن للوك أن يميز بين الجوهر الاسمي لشيء ما (الجوهر الوحيد الذي يمكن للمرء أن يطالب به حقًا) والجوهر الحقيقي أو الطبيعي للشيء (الذي يظل هدفًا يجب تحقيقه، لكنه يظل مرفوضًا بلا توقف). تتقدم معرفة الأشياء من خلال النطق بتعريفات اسمية متتالية، أي محاولات وصف الأشياء من مصطلحات عامة. إن الجوهر الحقيقي للأشياء هو في الواقع نهائية المعرفة، لكن يمكن للعالم فقط أن يعطي فرضيات محتملة حولها، في لحظة معينة في حالة المعرفة. اللغة هي التي تجعل من الممكن التعبير بدقة عن ماهية هذه الحالة العلمية، بناءً على التجارب والاكتشافات المتتالية.

من خلال تفكيره المتعمق في طبيعة اللغة ودورها في تكوين المعرفة، يبدو أن لوك كان مقدمة لـ "التحول اللغوي" للفلسفة (ذلك الذي نشأ بشكل أساسي مع فريقه، ثم راسل وفيتجنشتاين). ومع ذلك، يجب أن نحدد بوضوح ما هي أطروحة لوك العامة. لا يبدو أنه اسمي (توجد كلمات فقط)، حتى لو كان يحمي نفسه من أي شكل من أشكال الواقعية الساذجة (نحن نعرف الأشياء في شكل مواد): إنه بالأحرى يقدم ما يمكن أن يسميه المرء "المفاهيمية" (ما نحن الوصول إلى أفكارنا)، حيث تعمل الكلمات كإطار عمل للفكر. وضمن هذا الإطار المحدد بوضوح شديد، يصبح العلم ممكنًا، بعيدًا عن الإساءات والالتباسات الشائعة جدًا في اللغة والمحادثات العادية.

ملحوظة: سيتم التحقق من صحة الفصل الدراسي على أساس شرح النص التالي. لا يشترط معرفة الدورة التدريبية للقيام بالتمرين. الكلمات، بمعناها الأساسي أو الفوري، لا تحل محل أي شيء سوى الأفكار في ذهن الشخص الذي يستخدمها، مهما كانت هذه الأفكار غير كاملة وغير مبالية. مأخوذة من الأشياء التي من المفترض أن تمثلها. عندما يتحدث الرجل إلى شخص آخر، يجب فهمه، والغرض من حديثه هو أن تجعل هذه الأصوات، كعلامات، أفكاره معروفة لمستلمه. وبالتالي، ما هي الكلمات التي تدل عليها هي أفكار المتحدث: ولا يمكن لأحد أن يطبقها كعلامات، فورًا، على شيء آخر غير الأفكار التي يمتلكها هو نفسه. لأن ذلك سيجعلهم علامات على تصوراتهم الخاصة، بينما يطبقها على أفكار أخرى، والتي في نفس الوقت ستجعلها إشارات لأفكاره ولا تجعلها إشارات، مما يجعلها بالفعل بلا معنى على الإطلاق.

الكلمات هي إشارات طوعية، لا يمكن أن تكون إشارات طوعية يطبقها على أشياء لا يعرفها. هذا سيجعلهم علامات لا شيء، أصوات لا معنى لها لا يمكن للإنسان أن يجعل كلماته علامات إما على الصفات في الأشياء أو التصورات في عقل إنسان آخر - وليس أي منها في ذهنه. طالما أن لديه أفكارًا خاصة به، فلا يمكنه افتراض أنها تتوافق مع تصورات رجل آخر، ولا يمكنه استخدام إشارات لها، لأنها ستكون علامات I-ne. -know-what، والتي، في الحقيقة، ليست من علامات أي شيء. ولكن عندما يمثل أفكار الآخرين على أساس بعض الأفكار الخاصة به، إذا وافق على منحهم نفس الأسماء التي يطلقها عليهم الآخرون، فإنه دائمًا ما يعطي هذه الأسماء لأفكاره الخاصة، والأفكار التي لديه، وليس لديه أفكار

Les théories de la communication

Vaste sujet que celui de la communication. Les théories de la communication nous apparaissent peu de temps avant la Seconde Guerre Mondiale et ne s'intéresse alors qu'à la simple transmission d'informations.

Les années suivantes lui ajoutent de toutes nouvelles fonctions, fondamentales aujourd'hui aux stratégies de nos entreprises. Entre discours, visuel et ressenti, comment définir et tirer parti de la communication ? Petit tour d'horizon.

نظريات الاتصال

موضوع واسع مثل موضوع الاتصال. ظهرت لنا نظريات الاتصال قبل وقت قصير من الحرب العالمية الثانية وكانت مهمة فقط بالنقل البسيط للمعلومات.

تضيف السنوات التالية وظائف جديدة تمامًا إليها، وهي أساسية اليوم لاستراتيجيات شركاتنا. بين الكلام والبصرية والشعور، كيف تحدد التواصل وتستفيد منه؟ نظرة عامة سريعة.

La communication, qu'est-ce que c'est ?

Le terme « communication » nous vient du latin *communicare* qui désigne à la fois l'action de faire-part et de mettre en commun. Autrement dit, la communication est un moyen de **transmettre l'information tout en établissant une relation de partage.**

À l'échelle des activités d'une entreprise, la communication peut englober les différentes actions destinées à soigner l'image de cette même entreprise, à faire connaître ses produits ou encore à mobiliser les employés qui la composent.

La communication s'établit alors par toutes sortes de techniques, des relations publiques à la publicité directe et jusqu'à la charte graphique. Mis bout à bout, ces procédés forment ce que l'on appelle généralement la communication globale.

La communication n'est pas seulement verbale, le comportement et la position du corps entrent également en jeu

التواصل ما هو؟

يأتي مصطلح "اتصال" من الكلمة اللاتينية "تواصل"، والتي تحدد كلاً من فعل المشاركة والمشاركة. بمعنى آخر، الاتصال هو وسيلة لنقل المعلومات أثناء إقامة علاقة مشاركة.

على مستوى أنشطة الشركة، يمكن أن يشمل الاتصال مختلف الإجراءات التي تهدف إلى تحسين صورة الشركة نفسها، أو للإعلان عن منتجاتها أو لتعبئة الموظفين الذين يشكلونها.

يتم بعد ذلك إنشاء الاتصال من خلال جميع أنواع التقنيات، من العلاقات العامة إلى الإعلان المباشر وحتى التصميم الجرافيكي. تشكل هذه العمليات مجتمعة ما يسمى عموماً بالاتصال العالمي.

التواصل ليس فقط لفظيًا، كما أن السلوك وموقف الجسم يلعبان دورًا

التواصل ما هو؟ عندما نتحدث عن التواصل، سواء من وجهة نظر اجتماعية، أو وفقًا لنهج التسويق، أو بمعنى أكثر منطقية، فإننا نتحدث دائمًا عن نقل رسالة، من مصدر إلى هدف. يمكن أن يكون هؤلاء شخصًا أو مجموعة من الأشخاص، مستهدفين أم لا. مع تطور تقنيات المعلومات والاتصالات (TIC)، فإن مكان الآلات كواجهة يجعل العملية أكثر تعقيدًا. كما أن التخطيط لها يجعل من الممكن تمثيل الأبعاد التي يمكننا العمل عليها لتحسين هذا الاتصال بشكل أفضل.

La rhétorique des anciens

Notre panorama des théories de la communication nous fait remonter le temps jusqu'à l'Antiquité. Au III^{ème} siècle avant J-C déjà, le philosophe grec Aristote mettait au point une méthode pour **optimiser l'écriture et la prononciation de discours.**

Celle-ci se décompose en cinq phases distinctes :

- **L'inventio** : ou l'action de collecter des informations avant de passer à l'étape création. Aujourd'hui, cela fera référence notamment aux études de marché et aux différents procédés visant à mieux connaître le consommateur. Le tout afin de proposer l'offre la mieux adaptée possible.
- **La dispositio** : ou l'organisation des arguments de manière logique de manière à séduire ou à convaincre. Des slogans accrocheurs par exemple ou le choix des mots dans une courte description.

- **L'elocutio** : le style, les motifs, les effets.
- **L'actio** : ou le moment de la prise de parole, de la diffusion d'une publicité en ligne ou de la remise en main propre d'une brochure.
- **La memoria** : ou l'enregistrement des comportements de l'interlocuteur en vue d'une future stratégie de communication.

بلاغة القدماء

تعيدنا بانوراما نظريات الاتصال بالزمن إلى العصور القديمة. بالفعل في القرن الثالث قبل الميلاد، كان الفيلسوف اليوناني أرسطو يطور طريقة لتحسين كتابة الكلام ونطقه.

هذا ينقسم إلى خمس مراحل متميزة:

- الاختراع : أو عملية جمع المعلومات قبل الانتقال إلى مرحلة الإنشاء. اليوم، سيشير هذا بشكل خاص إلى دراسات السوق والعمليات المختلفة التي تهدف إلى معرفة المستهلك بشكل أفضل. كل ذلك من أجل تقديم أفضل عرض ممكن.
- التصرف : أو تنظيم الحجج بطريقة منطقية لإغواء أو إقناع. شعارات جذابة على سبيل المثال أو اختيار الكلمات في وصف قصير.
- Elocutio* الأسلوب والأنماط والتأثيرات.
- الفعل : أو لحظة التحدث أو بث إعلان عبر الإنترنت أو تسليم كتيب يدويًا.
- الذاكرة : أو تسجيل سلوك المحاور بهدف استراتيجية اتصال مستقبلية.



À l'époque d'Aristote, la communication visait notamment à convaincre les populations de prendre part à l'agora, sorte de réunion politique en place publique.

في زمن أرسطو، كان التواصل يهدف بشكل خاص إلى إقناع الناس بالمشاركة في أغورا، وهو نوع من الاجتماع السياسي في الأماكن العامة.

Les grandes théories de la communication

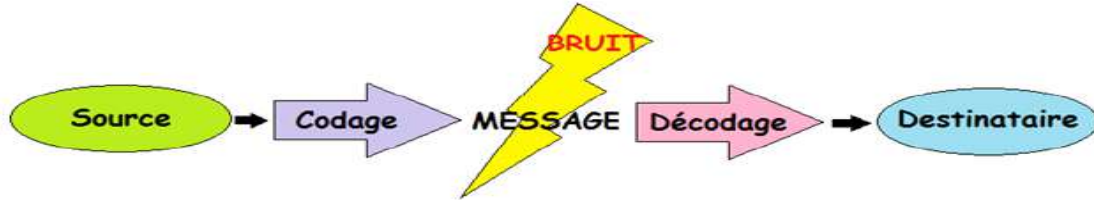
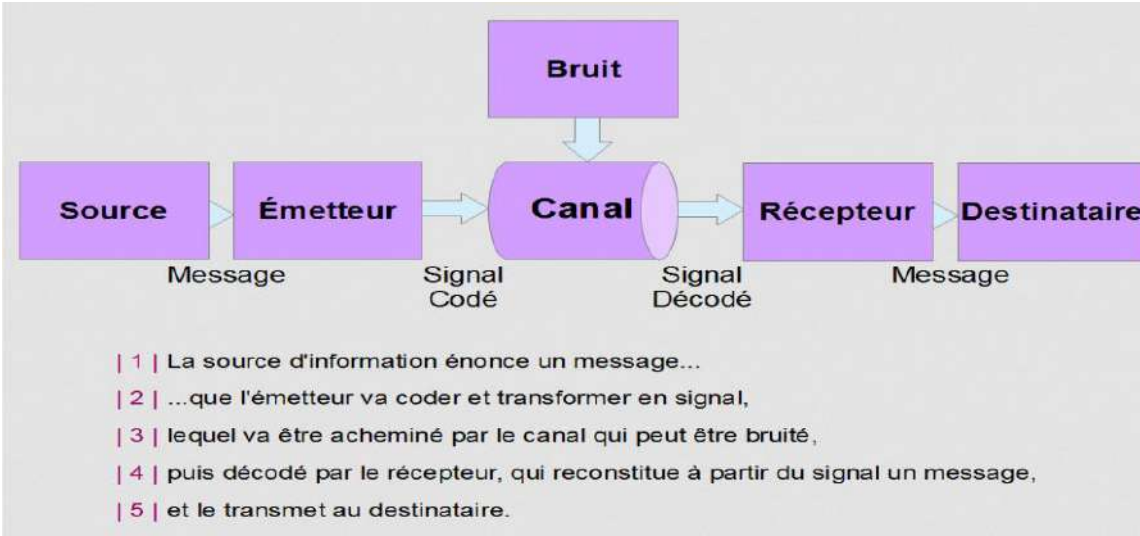
Conjointe à celle des théories de l'information, l'histoire des théories de la communication remonte au début des années 1940. À l'époque, une relation commence à s'établir entre les hommes et les machines et les théories ont pour but de structurer cette relation.

Le modèle de Shannon et Weaver (1948)

Shannon était ingénieur, Weaver un philosophe et tous deux se sont intéressés à la **question de la transmission télégraphique**. En l'occurrence, un signal émis par une source et devant atteindre une cible mais régulièrement brouillés par toutes sortes de phénomènes externes.

La théorie est intéressante car elle met en lumière les obstacles pouvant rendre la communication difficile, décodage ou bruit dans ce cas précis. On regrette en revanche qu'elle ne se fonde que sur des messages simples en ignorant la pluralité des récepteurs, les éléments psychologiques et les interactions entre l'émetteur et le destinataire.

طور المهندس والباحث كلود إي شانون، بالتعاون مع الفيلسوف وعالم الرياضيات وارن ويفر، نموذجًا للتواصل بين الآلات (Shannon & Weaver، 1949). ثم تم تكريس نموذجهم بحثًا لاعتبارات رياضية، لأغراض عسكرية. خلال الحرب العالمية الثانية، كان الهدف هو اكتشاف الأجزاء المشفرة من الإشارة في رمز العدو. وهكذا قدم وارن ويفر فكرة "الضوضاء" في الاتصال لتخطيط ظاهرة التداخل. ومع ذلك، فإن المخطط المقترح واضح نسبيًا وواضحًا للانعكاسات الهيكلية على الاتصال، بالمعنى الواسع، ومنذ ذلك الحين تم استخدامه على نطاق واسع لتبسيط الاتصالات البشرية خارج عمليات الإرسال البرقية. لا يزال يُدرس اليوم كمعيار في التواصل. ومع ذلك، تمامًا كما لا تزال مساهمة ماسلو تُدرس كمعيار في التحفيز، فإن هذا مهم فقط عند الرجوع إلى الوراء للنظر في قيود النموذج. أصر كلود شانون نفسه، حتى نهاية حياته، على عدم ملائمة استخدام هذا النموذج لأغراض أخرى غير تلك التي تم تصميمه من أجلها. في الواقع، مجال شانون هو اتصال الآلات بحدودها (Etesami & Frome، Daskalakis، Ahammad، 2004). سنرى أنه منذ عام 1949، سلطت أعمال أخرى الضوء على أبعاد أكثر ملائمة لمحاولة فهم التعقيد الكامل للتفاعلات البشرية وتحسين اتصالاتنا.



الاتصال الجماهيري

في نهج التسويق، نحن مهتمون بشكل خاص بكيفية تحسين الاتصال لنكون أكثر إقناعًا، مع أكبر عدد ممكن من المتلقين، ولديك إعلانات أكثر فعالية، على سبيل المثال. بهذا المعنى، فإن نموذج لاسويل (1948) يبدو أكثر ملائمة ("من يقول ماذا، من خلال أي قناة، لمن وبأي تأثير؟"). ومع ذلك، فإنه يتطلب إتقان مفهوم "الكتلة" (غوستاف لوبون، 1895). ومع ذلك، فإن هذا النوع من النهج غالبًا ما يرى الاتصال كعلاقة استبدادية، تتمحور حول الإقناع، وبالتالي على الاتصال من جانب واحد، من المرسل إلى الهدف، ويُنظر إليه على أنه مجرد متلقي. لذلك غالبًا ما يفشلون في النظر إلى فكرة التغذية الراجعة، وبعبارة أخرى رؤية المستقبل كمرسل محتمل.

مفهوم التغذية المرتدة

بمجرد أن نتحدث عن التواصل البشري، دون قصر أنفسنا على قيود الآلات مثل التلغراف، لا يمكننا تفويت فكرة التغذية الراجعة، التي أبرزها عمل وينر في علم التحكم الآلي - (1948) لاحظ أن وينر كان سيد شانون في

معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، عرف الأخير هذه الفكرة وحذفها عن عمد في نموذجها، الذي تم تكييفه مع الآلات -تعكس الملاحظات فكرة رد فعل المتلقي في الاتصال. عندما نتحدث إلى شخص ما، فإننا نكيف كلامنا بمرور الوقت، اعتماداً على رد فعله. يمكننا أن ندرك أن كلماتنا صدمت الشخص أو أهنته أو أقتعته أو خفت منه على سبيل المثال. لذلك نحن نتكيف مع رد الفعل هذا لتحسين تواصلنا.

ومع ذلك، يكون هذا أقل وضوحاً عند المرور عبر آلة، على سبيل المثال عن طريق الاتصال الهاتفي. لا سيما إذا كان الحوار غير مباشر، كما هو الحال مع الرسائل القصيرة.

ومع ذلك، فإن رد فعل المتلقي، أو الهدف من الرسالة، حقيقي ويؤثر على الاتصال. إذا كانت مشاركتك الأولى تثير اشمئزاز المجموعة المستهدفة، فمن غير المرجح أن تفوز منشورك الثاني بهم إذا لم تغير نهجك. لذلك فإن هذه الفكرة لها مصلحتها الخاصة حتى في نهج التسويق للاتصال.

يمكننا بعد ذلك أن نجعل رؤيتنا للتواصل أكثر تعقيداً، من خلال مراعاة السياق الذي يحدث فيه (Gerbner، 1956). السياق الاجتماعي، على سبيل المثال، له تأثيرات قوية على التواصل. يضع علم النفس الاجتماعي مبدأ أن كل فرد ينتمي إلى مجموعة. وهناك مستويات مختلفة من التصنيف "الجماعي". "على سبيل المثال: أنا كائن حي، أنا إنسان حي، أنا إنسان فرنسي يعيش، إلخ... ومن خلال التحدث مع شخص ما، نقوم بتصنيفه، نقوم بإنشاء تمثيل لعضوية مجموعتهم، على مستويات مختلفة. واعتماداً على هذه التمثيلات، يمكن أن يختلف تعبيرنا أو فهمنا للرسائل التي يتم توصيلها بشكل كبير. هذا هو السبب الذي يجعلك ترى إعلانات مع ممثلين يرتدون المعاطف البيضاء، ويصنفها المستهلك على أنها "علمية"، ويقبل بسهولة المعلومات الإعلانية على أنها "صالحة". أحد النماذج الأولى التي سلطت الضوء على هذا هو نموذج ماتيلدا وجون وايت رايلي (1951) هنا، يجب وضع مصدر الرسالة وهدفها في سياقها الاجتماعي، ويمكن أن يؤثر كل منهما على الآخر، وفقاً لمفهوم "حلقة التغذية الراجعة" (ردود الفعل المزدوجة) التي أبرزها هؤلاء المؤلفون.

بعد ذلك بعامين، اقترح تيودور إم نيوكومب (1953) نموذج ABX الثلاثي، والذي كان مهتماً فيه أيضاً بالعلاقة العاطفية بين المصدر والهدف، مع فرضية أننا نبحث عن توازن في العلاقة، وفقاً لمواقفنا، وأن الخلل يؤدي إلى الرغبة في قطع العلاقة.

يمكن أن يساعد هذا النموذج في فهم حدود نهج التسويق، وعدم اهتمام المستهلكين في مواجهة الإعلانات الملوثة بشكل مفرط. عندما لا يُنظر إلى الإعلان على أنه أمر مبتذل، بل يُنظر إليه على أنه مصدر إزعاج يمكن "تخطيه"، كما هو الحال على الإنترنت، فإنه يفقد قبضته على المستهلك.

يشير نهج نيوكومب إلى أنه عندما نتحدث عن التواصل مع البشر، فإننا نتحدث عن التمثيلات والمواقف والدوافع، بما يتجاوز عمليات البث والاستقبال البسيطة. ظاهرة الاتصال ليست ميكانيكية، بل ديناميكية

"الرهانات" في الاتصال

يبقى أحد أكثر النماذج اكتمالاً في "عقد الاتصال" الغيجليون (1986) كان بإمكاننا الاستشهاد بالعديد من أعمال هذا المؤلف لتعزيز فهمنا للآليات النفسية للتواصل، لذلك أوصي بتوليف مناهج مختلفة للتواصل (R. Ghiglione، 1993). لكن بالنسبة لنموذجها، ببساطة، ماذا يقدم؟

بادئ ذي بدء، مفهوم المتحدثين الداخليين، قبل فكرة المحاورين. الفكرة، ببساطة، هي أنه قبل أن تتواصل فعلياً، فأنت تتواصل بالفعل. نحن نتكيف مع المحاور قبل مخاطبة الرسالة. وهذا بناءً على ما تعتقد أنك تعرفه عنه. إذا كان يرتدي معطفاً أبيض، فسندرس له رسالة فكرية أكثر. إذا كنت في إنجلترا، فسنحدث إليه باللغة الإنجليزية أولاً... ولكن بعد ذلك، حتى قبل إرسال الرسالة، يمكننا أن نكون حساسين تجاه الملاحظات الأولى. ثم نتكيف مع "تحدي التواصل". "يقال إن الوضع" يحتمل أن يكون تواصلياً "قبل أن يكون" حالة اتصال". "تخيل تقريباً أنك ستتواصل مع شخص ما لسبب ما، وأنت تتكيف مع هذا السبب. قد يكون إقناعاً، أو تريد بيع شيء ما، أو الحصول على معلومات... أو مجرد الرد على شخص يأتي للتحدث معك. في هذه الحالة، إذا لم يلهمك رئيس المحاور

المستقبلي بالثقة، إذا تخيلت أن الاتصال سيكون عدوانياً للغاية، فقد تكون مشكلة الاتصال الخاصة بك دفاعية. وإذا كانت تلك الكلمات الأولى هادئة وممتعة، فربما تتغير المخاطر في وقت مبكر من المحادثة.

نتحدث عن "براغماتية الاتصال"، إنها قضية الاجتماع التي تحدد طبيعة العلاقة، والتي تُبنى من خلال التواصل وتتطور معها. كل هذا قبل حتى التواصل بالمعنى العام للمصطلح. أيضاً دون الخوض في التفاصيل، فإن هذا النهج كافٍ لمنحنا الأسلحة لتغيير تفكيرنا في التواصل وتحسينه.

تحسين الاتصال؟

لذلك، لتحسين الاتصال، لا يكفي تحسين الواجهات ولا تكييف رسائلنا. يجب علينا أولاً أن نأخذ المسافة اللازمة لفهم ثروة العوامل في التفاعلات البشرية. بالتبعية، لا يعني تحسين الاتصال تحسين إرسال رسالة، ولا حتى إرسالها أو استقبالها.

لتحسين التواصل، من المهم أولاً وقبل كل شيء النظر في ازدواجية الخطاب. بمعنى آخر، يجب مراعاة التبادل وليس الإرسال والتفاعل وليس الإجراء فقط. التواصل مع منسوبيها وليس مع منسوبيها. اقترح بدلاً من فرض. تعامل مع تعبير المستهلك بدلاً من معالجة موافقته. يعني تحسين الاتصال الابتعاد عن التمثيلات التخطيطية المفرطة، والنظر إلى ما وراء ذلك، لفهم العوامل المؤثرة البسيطة. وفوق كل شيء، اعتبر الإنسان على هذا النحو، بكل تعقيداته.

نظريات الاتصال الكبرى

إلى جانب نظريات المعلومات، يعود تاريخ نظريات الاتصال إلى أوائل الأربعينيات من القرن الماضي. في ذلك الوقت، بدأت علاقة بين الإنسان والآلات، وكانت النظريات تهدف إلى هيكلة هذه العلاقة.

Le modèle de Lasswell (1948)

Le chercheur Harold Dwight Lasswell fut l'un des premiers à s'intéresser à la communication de masse. Selon sa théorie, toute action de communication repose fondamentalement sur cinq points principaux :

- **Qui ?** : ou l'étude des organismes émetteurs et de leurs motivations.
- **Quoi ?** : ou l'identité visuelle, le contenu du message.
- **Par quel canal ?** : ou les techniques utilisées pour diffuser ce message précis.
- **À qui ?** : ou le public visé (âge, sexe...).
- **Quel effet ?** : ou l'impact du message sur les interlocuteurs visés.

La théorie Lasswell est donc un peu plus inclusive que la méthode Shannon et Weaver en ce qu'elle conçoit la communication comme un **processus d'influence et de persuasion**. L'absence de toute forme de rétroaction (retour de l'émetteur vers le récepteur) ou de contexte la laisse tout de même réductrice elle aussi.

نموذج لاسويل (1948)

كان هارولد دوايت لاسويل من أوائل المهتمين بالاتصالات الجماهيرية. وفقاً لنظريته، فإن أي إجراء اتصال يعتمد بشكل أساسي على خمس نقاط رئيسية:

- من الذي ؟ : أو دراسة المنظمات المصدرة ودوافعها.
- ماذا أو ما ؟ : أو الهوية المرئية ، محتوى الرسالة.
- بأي قناة ؟ : أو التقنيات المستخدمة لنشر هذه الرسالة الدقيقة.
- لمن ؟ : أو الجمهور المستهدف (العمر والجنس وما إلى ذلك).
- ما الأثر ؟ : أو تأثير الرسالة على المحاورين المقصودين.

وبالتالي فإن نظرية لاسويل أكثر شمولاً من طريقة شانون ويفر من حيث أنها تنظر إلى التواصل على أنه عملية للتأثير والإقناع. لا يزال عدم وجود أي شكل من أشكال التعليقات (العودة من المرسل إلى المستلم) أو السياق يتركه مختزلاً أيضاً.

Lasswell dépasse la simple transmission du message pour s'attarder sur les étapes de la communication.

Le modèle de Palo Alto (1950)

L'école de Palo Alto fait référence à un groupe de chercheurs ayant combiné leurs disciplines respectives pour travailler ensemble sur les théories de la communication et de la relation entre les individus. Les concepts essentiels proposés par ce modèle incluent notamment les idées suivantes

- **La communication est une activité sociale permanente**, essentielle au renouvellement de la culture.
- **Elle n'est pas seulement verbale**, le comportement et la position du corps entrent également en jeu.
- **La communication n'est pas toujours intentionnelle**, dans le sens où elle se fait en permanence de manière consciente ou non.

C'est également ici qu'apparaît pour la première fois la notion de *feedback*, ou de rétroaction. Qu'il soit positif ou négatif, il fait référence à la réaction de l'interlocuteur face au message et a permis aux chercheurs de s'écarter d'une vision autrefois linéaire de la communication.

نموذج بالو ألتو (1950)

تطورت مدرسة بالو ألتو إلى مركز بحث عملي عن السلوك البشري، مع التركيز على تطوير تقنيات علاجية مبتكرة، مفترق طرق عدة تأثيرات تكميلية: معهد البحوث العقلية (MRI) في القارة الأوروبية، أهم منظمتين تمارسان وتنتشران وإثراء نهج المشكلات الإنسانية الذي طورته مدرسة بالو ألتو هم: معهد جريجوري باتسون (IGB) في بلجيكا الممثل الرسمي للتصوير بالرنين المغناطيسي لأوروبا الناطقة بالفرنسية؛ مركز أريتسو للعلاج الموجز في إيطاليا

تشير مدرسة بالو ألتو إلى مجموعة من الباحثين الذين جمعوا تخصصاتهم للعمل معًا على نظريات الاتصال والعلاقة بين الأفراد. تتضمن المفاهيم الأساسية التي يقدمها هذا النموذج الأفكار التالية:

• الاتصال هو نشاط اجتماعي دائم ، ضروري لتجديد الثقافة.

• ليس فقط اللفظي ، والسلوك ، ووضع الجسم يلعب دورًا أيضًا.

• الاتصال ليس دائمًا مقصودًا ، بمعنى أنه يتم دائمًا بوعي أو بغير وعي.

هذا أيضًا هو المكان الذي يظهر فيه مفهوم التغذية الراجعة أو التغذية الراجعة لأول مرة. سواء كانت إيجابية أو سلبية، فهي تشير إلى رد فعل المحاور على الرسالة وسمح للباحثين بالابتعاد عن وجهة نظر خطية للتواصل.

Le modèle de Jakobson (1960)

Roman Jakobson est un linguiste et théoricien de la communication. Son modèle a cherché à englober les différents facteurs intervenant à chaque situation. On y retrouve ainsi :

- **L'émetteur**, qui envoie le message.
- **Le récepteur**, qui reçoit le message.
- **Le contexte**, qui désigne les conditions sociales.
- **Le message**, le discours à transmettre.
- **Le contact**, la liaison physique et psychologique entre l'émetteur et le récepteur.
- **Le code**, la langue notamment.

Chacun de ces facteurs est ensuite, selon Jakobson, associé à une fonction bien particulière de la communication :

- **Expressive**, rattachée à celui qui parle. Il s'agira des sentiments ou des mimiques par exemple.
- **Conative**, liée à l'influence, et qui permet à l'émetteur d'agir sur le récepteur.
- **Phatique**, par laquelle le contact est maintenu.

- **Métalinguistique**, associée au code. Elle intervient notamment lorsque deux interlocuteurs utilisent un langage pour expliquer un autre langage.
- **Référentielle**, qui permet de dénoter le monde qui nous entoure.
- **Poétique**, qui se rapporte à la forme du message quelle qu'elle soit

نموذج جاكوبسون (1960)

رومان جاكوبسون عالم لغوي ومنظر تواصل يسعى نموذجيه إلى شمول العوامل المختلفة المتضمنة في كل حالة . وهكذا نجد:

- المرسل الذي يرسل الرسالة.
- المتلقي الذي يتلقى الرسالة.
- السياق الذي يشير إلى الظروف الاجتماعية.
- الرسالة، الخطاب المراد نقله.
- الاتصال، الرابطة الجسدية والنفسية بين المرسل والمتلقي.
- الكود واللغة بشكل خاص.
- إذن، يرتبط كل عامل من هذه العوامل، وفقاً لجاكوبسون، بوظيفة محددة جداً للتواصل:
- معبرة، تعلق على السماع. ستكون المشاعر أو تعابير الوجه على سبيل المثال.
- مخروطي، مرتبط بالتأثير، والذي يسمح للمرسل بالتصرف على المتلقي.
- Phatic، حيث يتم الحفاظ على الاتصال.
- علم اللغة المعدي، المرتبط بالرمز. يتدخل بشكل خاص عندما يستخدم اثنان من المحاورين لغة واحدة لشرح لغة أخرى.
- مرجعي، مما يجعل من الممكن الإشارة إلى العالم من حولنا.
- الشعرية: وهي تتعلق بشكل الرسالة مهما كانت.

المنهج اللغوي

نظراً لأن الاتصال الأول هو تبادل اللغة، فإن الحوار هو حالة الاتصال التي يمكن أن تساعدنا بشكل أفضل على فهم تعقيدها من أجل تحسين التواصل.

قال جاكوبسون (1960) إن "اللغة يجب أن تدرس في جميع وظائفها". أحد الافتراضات الأساسية لفهم نموذجها هو فهم الفجوة بين الرسالة المرسل والمرسل المستلمة. لقد أردنا جميعاً أن نقول شيئاً لشخص لن يفهمه بنفس الطريقة والعكس صحيح. يمكن أن يكون هذا بسبب الكود، إلى فك التشفير، إلى الضوضاء، إلى السياق ... في نموذجيه، يتبنى جاكوبسون هذه المفاهيم ويميز 6 وظائف للاتصال، اعتماداً على ما تدور حوله الرسالة:

- "مرجعي" عندما يتعلق الأمر بالسياق ،
 - "معبرة" (أو عاطفية) عندما يتعلق الأمر بالمرسل (المرسل) ،
 - "مؤيد" على المتلقي ،
 - "ما وراء اللغة" في الشفرة نفسها ،
 - "شعرية" على شكل الرسالة ،
 - و "phatic" عندما تكون الرسالة حول الاتصال، وتهدف إلى الحفاظ على الاتصال.
- تتمثل ميزة مثل هذا المخطط في أنه يسمح لأي نوع من الاتصال باستهداف الاختلالات والتكيف بشكل أفضل . إذا أسيء فهم الرسالة، فربما تكون هناك مشكلة نحوية، أو مشكلة لغوية (وظيفة "ما وراء اللغة")، فربما ينبغي تفضيل اللغة الإنجليزية؟ إذا تم فهم الرسالة وتجاهلها من قبل الهدف، فربما تكون مشكلة "شعرية"، فمن الضروري تكييف مستوى اللغة، الشكل؟

Le modèle Jakobson introduit une dimension psychologique à la théorie proposée par Shannon et Weaver.

La communication est une science difficile. Ce n'est pas une science exacte. Ça s'apprend, ça se cultive.

يقدم نموذج جاكوبسون بعداً نفسياً للنظرية التي اقترحها شانون ويفر.

التواصل علم صعب. أنها ليست علماً دقيقاً. يمكن تعلمها وزراعتها. **Jean-Luc Lagardère.**

Communication de masse et interpersonnelle

La communication de masse se définit par la taille de son audience, autrement dit le nombre de ses récepteurs. À la différence de la communication interpersonnelle où les individus sont clairement identifiés, le nombre de récepteurs d'une communication de masse est tel qu'il leur est pratiquement impossible de tous répondre par le biais du même canal.

C'est le cas notamment des publications Internet dont la portée dépasse largement le nombre des internautes.

La communication de masse a été un sujet d'étude à plusieurs reprises et notamment pour deux écoles différentes qui se sont appuyées sur deux concepts bien distincts :

- pour l'une, les médias (la presse et la radio à l'époque dans les années 1940) disposaient de suffisamment d'influence pour injecter des idées et des comportements aux plus vulnérables.
- Pour l'autre, les médias n'avaient au contraire un effet qu'à très court terme, et ce sur tous les supports de communication.

Deux perspectives opposées mais qui ont aidé à mettre en avant un phénomène particulier. Ce que l'on constate en effet, c'est que **les médias filtrent les messages qu'ils diffusent**. Chaque récepteur à son tour filtre les messages reçus en fonction de ses opinions elles-mêmes façonnées par son milieu d'appartenance. Face à un même message, il existe donc une infinité de comportements.

La communication de masse

التواصل الجماهيري والشخصي

يتم تعريف الاتصال الجماهيري من خلال حجم جمهوره، وبعبارة أخرى عدد المستفيدين منه. على عكس التواصل بين الأشخاص حيث يتم تحديد الأفراد بوضوح، فإن عدد مستقبلات الاتصال الجماهيري يكون من المستحيل تقريباً أن يستجيبوا جميعاً من خلال نفس القناة.

هذا هو الحال بشكل خاص مع منشورات الإنترنت التي يتجاوز مدى وصولها عدد مستخدمي الإنترنت. كان الاتصال الجماهيري موضوعاً للدراسة في عدة مناسبات وعلى وجه الخصوص لمدرستين مختلفتين تعتمدان على مفهومين متميزين للغاية:

- من ناحية، كان لوسائل الإعلام (الصحافة والراديو في ذلك الوقت في الأربعينيات) تأثير كافٍ لضخ الأفكار والسلوك في الفئات الأكثر ضعفاً.
- بالنسبة للآخر، كان لوسائل الإعلام على العكس تأثير قصير المدى للغاية، وهذا على جميع وسائل الاتصال.

منظورين متعارضين ولكنهما ساعدا في إبراز ظاهرة معينة. ما نراه هو أن وسائل الإعلام تقوم بتصفية الرسائل التي تبثها. يقوم كل متلقي بدوره بتصفية الرسائل المستلمة وفقاً لأرائه، والتي تتشكل هي نفسها من بيئتها. في مواجهة نفس الرسالة، هناك عدد لا حصر له من السلوكيات.

Les nouvelles théories de la communication

Les premières théories ont toutes eu tendance à minimiser la place du récepteur.

Dans les années 1960-70, les travaux de l'historien Hans Robert Jauss et du théoricien Wolfgang Iser participent à redonner à l'interlocuteur une place centrale en le décrivant comme capable de **réagir en fonction de sa situation et de ses compétences**.

Dans le même ordre d'idées, la médiologie née dans les années 1990 replace le média au cœur de la communication. Elle étudie comment la création d'un nouveau média influe non seulement sur les messages, mais aussi sur les comportements et les mentalités. Et à l'inverse, comment une culture assimile ou modifie une innovation technique.

Un modèle récent qui nous rappelle que chaque individu appartient à une catégorie propre qui déterminera sa manière de voir et de juger.

À la fois communication de masse et interpersonnelle mais aussi communication persuasive, Internet semble enfin combiner à lui seul tous les aspects de la communication. Et les technologies de l'information et la communication online et offline qui verront le jour demain promettent des bouleversements sans doute plus grands encore.

نظريات الاتصال الجديدة

تميل جميع النظريات الأولى إلى تقليل مكان جهاز الاستقبال.

في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، ساعدت أعمال المؤرخ هانز روبرت جاوس والمنظر وولفجانج إيسر في إعادة المحاور إلى مكانة مركزية من خلال وصفه بأنه قادر على الرد وفقاً لموقفه ومهاراته.

وعلى نفس المنوال، فإن علم الوساطة الذي وُلد في التسعينيات يضع الإعلام في قلب الاتصال. تدرس كيف لا يؤثر إنشاء وسيط جديد على الرسائل فحسب، بل يؤثر أيضاً على السلوكيات والعقليات. وعلى العكس من ذلك، كيف تستوعب الثقافة الابتكار التقني أو تعدله.

نموذج حديث يذكرنا بأن كل فرد ينتمي إلى فئة معينة ستحدد طريقته في الرؤية والحكم.

كل من التواصل الجماعي والشخصي وكذلك التواصل المقنع، يبدو أن الإنترنت أخيراً تجمع بين جميع جوانب الاتصال من تلقاء نفسها. وتعد تكنولوجيا المعلومات والاتصالات عبر الإنترنت وغير المتصلة بالإنترنت التي ستظهر غداً باضطرابات أكبر.

نظرية التواصل لـ بول Watzlawick

نظرية التواصل البشري من Watzlawick يجادل بأن مشاكل التواصل بين الناس ترجع إلى حقيقة أننا لا نملك دائماً نفس وجهة نظر محاورينا. يؤدي عدم الامتثال لقواعد اتصال معينة إلى فشل في الفهم المتبادل وأنماط التفاعل المرضية.

يتم صياغة مساهمات Watzlawick في النهج التفاعلي للعلاج النفسي، والذي له أقصى درجات الأسس في معهد الأبحاث العقلية في بالو ألتو.

هناك، طور واتزلاويك العمل المنظم الذي قام به مراجعون مثل Don Jackson & Gregory Bateson وكانت جهوده حاسمة في ظهور العلاجات النظامية والأسرية.

حياة وعمل بول Watzlawick

بول (1921-2007) Watzlawick كان الطبيب النفسي النمساوي الذي كان جزءاً من مدرسة بالو ألتو التفاعلية. قام هو وغيره من علماء النظريات من معهد الأبحاث العقلية بتطوير نظرية حول التواصل كانت مساهمة أساسية في مستقبل هذا المجال والعلاج العائلي..

حصل Watzlawick على درجة الدكتوراه في الفلسفة وشهادة في علم النفس التحليلي من معهد كارل يونغ في زيوريخ. عمل كباحث في جامعة السلفادور قبل التحاقه بمعهد البحوث العقلية. كما عمل أستاذا للطب النفسي في جامعة ستانفورد.

من بحثه مع العائلات، وصف واتزلواويك نظرية النظم التي تركز على الاتصالات التي ستعرف لاحقاً باسم "النهج التفاعلي". هذا النموذج تصور الاتصالات كنظام مفتوح حيث يتم تبادل الرسائل من خلال التفاعل.

استند عمل واتزلواويك إلى نظرية الرابطة المزدوجة التي طورها زملاؤه بيتسون وجاكسون وهالي وويكلاند لشرح انفصام الشخصية. ومع ذلك، ربما كان تأثير Watzlawick في مجال الاتصال أكبر من تأثير الأعضاء الآخرين في مدرسة Palo Alto.

اختلافات نظرية الاتصال

وفقا لـ Watzlawick ، جاكسون ، Beavin و Bavelas يعتمد التواصل المناسب على تحقيق سلسلة من البديهيات. في حالة فشل واحد منهم، قد يحدث سوء فهم التواصل.

1- من المستحيل عدم التواصل

أي سلوك بشري لديه وظيفة اتصال، حتى لو كان الغرض منه تجنبه. نحن لا نتواصل فقط من خلال الكلمات، ولكن أيضاً من خلال تعبيرات وجهنا وإيماءاتنا وحتى عندما نبقي صامتين، وكذلك عندما نستخدم تقنيات تنحية، من بينها استراتيجية أعراض.

يطلق Watzlawick على "أساليب الاستبعاد" أساليب التواصل غير العادية التي يبطل بها بعض الأشخاص رسائلهم أو رسائل الآخرين، على سبيل المثال، يترك الجمل غير مكتملة. تتمثل استراتيجية الأعراض في عزو نقص التواصل إلى الحالات البدنية والعقلية، مثل السكر أو النوم أو الصداع..

2- الجانب المحتوى وجانب العلاقة

تنص هذه النظرية على أن التواصل البشري يحدث على مستويين: الأول للمحتوى والآخر في العلاقة.

جانب المحتوى هو ما نقله لفظياً، وهذا هو، الجزء الصريح من الرسائل يخضع هذا المستوى التواصل إلى التواصل غير اللفظي، أي إلى جانب العلاقة.

تعمل الجوانب العلانية للرسائل على تعديل التفسير الذي يقدمه المستقبل لمحتواها، كما يحدث مع نبرة السخرية. تعتمد Metacommunication ، التي تتكون من إعطاء معلومات حول الرسائل الكلامية الخاصة ، على المستوى العلائقي وهي شرط ضروري للتواصل الناجح بين المرسل والمستقبل..

3- التناظرية والوضع الرقمي

يرتبط هذا المبدأ الأساسي لنظرية Watzlawick ارتباطاً وثيقاً بالمبدأ السابق بطريقة اصطناعية، ينص هذا المؤلف على أن الاتصالات لها طريقة تناظرية ورقمية؛ المفهوم الأول يشير إلى انتقال كمية من المعلومات، في حين على المستوى الرقمي، تكون الرسالة نوعية وثنائية.

وبالتالي، في حين أن إرسال المعلومات في جانب المحتوى من الاتصالات رقمي (أو يتم إرسال رسالة أو لا يتم إرسالها) ، يتم إعطاء الجانب العلاني بطريقة مماثلة ؛ هذا يعني أن تفسيره أقل دقة بكثير ولكنه يحتمل أن يكون أكثر ثراءً من وجهة نظر التواصل.

4- علامات الترقيم تعطي معنى

يعتقد Watzlawick أن التواصل اللفظي وغير اللفظي له مكون هيكلي يشبه علامات الترقيم المناسبة للغة المكتوبة. بتسلسل محتوى الرسالة، يمكننا ذلك تفسير العلاقات السببية بين الأحداث، وكذلك لتبادل المعلومات مع المحاور بشكل مرض.

غالباً ما يركز الناس فقط على وجهة نظرنا، متجاهلين وجهة نظر أولئك الذين نتحدث معهم ونفهم سلوكنا كرد فعل على سلوك المحاور. وهذا يؤدي إلى الاعتقاد الخاطئ بأن هناك تفسيراً واحداً صحيحاً وخطياً للأحداث، عندما تكون التفاعلات في الواقع دائرية.

5- متناظرة والتكميلية الاتصالات

التقسيم بين الاتصالات المتماثلة والتكميلية يشير إلى العلاقة الموجودة بين محاورين. عندما يكون لكل منهما قوة مكافئة في التبادل (على سبيل المثال، يعرفان نفس المعلومات) نقول إن التواصل بينهما متماثل.

Tirer parti des théories de la communication

Finalement, la communication est un domaine complexe qui nécessite bien plus de recherches et d'organisation que de créativité pure. Elle s'établit progressivement, en se basant sur des objectifs réalistes.

Elle invite à jouer avec les symboles et les moyens technologiques pour s'adresser de manière précise à un public précis. Alors on trouve des solutions pour déjouer chaque obstacle en restant toujours fidèle à soi !

Et parce que l'on ne néglige aucun détail, on **soignera autant la communication externe que la communication interne**. Une stratégie efficace ne pourra jamais se mettre en place sans la parfaite compréhension de chaque acteur du processus créatif.

الاستفادة من نظريات الاتصال

أخيراً، يعد الاتصال مجالاً معقداً يتطلب المزيد من البحث والتنظيم أكثر من الإبداع الخالص. يتم إنشاؤه تدريجياً، بناءً على أهداف واقعية.

إنه يدعونا للعب بالرموز والوسائل التكنولوجية لمخاطبة جمهور محدد على وجه التحديد. لذلك نجد حلولاً للتغلب على كل عقبة مع البقاء دائماً صادقين مع أنفسنا!

ولأننا لا نتجاهل أي تفاصيل، سنهتم بالاتصالات الخارجية والداخلية. لا يمكن وضع استراتيجية فعالة أبداً دون الفهم الكامل لكل فاعل في العملية الإبداع